

2 me Année, No . 37

Lundi-19-3-1934

بدل الاشتراك عن سنة

| | |
|---|---|
| ٦٠ | فى مصر والسودان |
| ٨٠ | فى الاقطار العربية |
| ١٠٠ | فى سائر الممالك الأخرى |
| ١٢٠ | فى العراق بالبريد السريع |
| ١ | ثمن العدد الواحد |

الأعلانات يتفق عليها مع الأدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

*ARRISSALAH*
*Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique*

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة
تليفون رقم ٤٢٩٩٢ / ٤٠٥٣٠

العدد ٣٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ — ١٩ مارس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

## فهرس العدد

صفحة


٤٤١ شهرنا الخالد : أحمد حسن الزيات
٤٤٣ محاضرة الآنسة مى : الدكتور طه حسين
٤٤٥ المادة لاتنعدم : الاستاذ احمد أمين
٤٤٦ النمسا الجمهورية فى خمسة عشر عاما : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٤٤٩ تحديد الزمن عند قدماء المصريين : الاستاذ عبد الحميد سماحة
٤٥٢ الشيخ عبد السفرجلانى : الاستاذ على الطنطاوي
٤٥٤ الابتكار فى الادب : السيد محمد نوفل
٤٥٦ حنين الى مهد الطفولة : الآنسة اسماء فهمى
٤٥٧ ذكرى : محمود البكري القلوصناوي
٤٥٨ شوق : الأستاذ عبد العزيز البشري
٤٦٢ الى الشتاء : الاستاذ محمود الخفيف
٤٦٣ الجندي القديم : فخرى أبو السعود
٤٦٤ آذار أمى : زكى المحاسني
٤٦٤ حب جديد : حسن ثابت
٤٦٤ قلبي : فريد عين شوكة
٤٦٥ الشاعر نوفاليس : الاستاذ خليل هنداوى
٤٦٧ إلى الاستاذ زكى نجيب محمود : « « «
٤٦٨ ملاءمة الكائنات الحية لبيئاتها . الاستاذ أحمد عبد اللطيف النبال
٤٧٢ ليلة ضائعة : ( رواية ) : لشارل كايرك ترجمة فتوح نشاطى
٤٧٨ خسرو وشيرين ( كتاب ) : احمد حسن الزيات


# شهرنا الخالد . . . !

شهرنا الخالد فى تقويم الدهر مارس ! فيه كما يقولون ألغيت الحماية ، وأعلن الاستقلال ، وصدر الدستور !

وفيه كما نقول استيقظ أبو الهول ، وشبّت ثورة النهضة ، وتنافس فى الجهاد النساء والرجال ، وتعانق على الوداد الصليب والهلال ، وتسابق الى الخلود الشيوخ والاطفال ، وسالت أنفس الشباب ضحايا على مذبح الحرية !!

وفيه كما تقول الطبيعة تتجدد الحياة ، وتهتز الارض ، ويورق الشجر السليب ، ويمرع الوادى الجديب ، وينشد الربيع الباكر أناشيد الجمال والحب والأمل !!

***

ولكن خمسة عشر عاما طوالا أتت على مارسنا الأول فجعلت ما قالوه كلمات ميتة ، وما نقوله ذكريات خافتة ، وما تقوله الطبيعة حديثا مُعادا !

فالحكومة تدفع الحكومة ، والذكرى تتبع الذكرى ، والربيع يعقب الربيع ، ونحن لانزال فى الموقف الأول ، يتدفق علينا الزمن ، وتُغبّر فى وجوهنا الشعوب ، كأنما خرجنا عن مدارج القافلة ، اورمى بنا التيار فى حواشى الوجود !

من الذى نضح القبس بالماء، وشغل المسامع عن نداء الشهداء، وحول وجه النهضة الى الوراء، واعترض مجرى الحياة المصرية طول هذه الحقبة ؟ ستقول خدعة السياسة، وشهوة الحكم، وفتنة المال، ونكسة المرض، ولكنك لو عبرت عن ذلك كله بانحلال الخلق لكان اجمع لأسباب الأمر، وأبلغ فى اجمال الحقيقة، فان التكالب على سلطان الحياة وزهرة الدنيا يصدر فى الغالب عن حمية ورجولة، ولكن ما نحن فيه اليوم من تحكيم الهوى، وتغليب الأثرة، وهوان الغرض، وفساد الضمير، وفجور الخصومة، لا يوائم فطرة الله، ولا يلائم طبيعة التقدم

على أن السفينة التى يصارعها الموج فتضطرب، ويعصف بها النوء فتجور، سيظل لها (مارس) منارا فى مرفأ السلام يرسل الهدى للجائر، ويلقى السكينة فى المضطرب .

***

سنذكر دائما مارس من عام ١٩١٩ حين عصفت فى الرؤوس نخوة العزة، ونزت فى القلوب ثورة الحفيظة، وأعلنت مصر مرة أخرى بعد (عرابى) أن لها مثلا تتبعه، وماضيا تعيده، ومستقبلا تعده، وأمراً فى ارضها تدبره، وحكما فى سياستها تصدره. ويومئذ كان للربيع معنى الربيع ! هبت رياح آذار فألوت بحطام الشتاء والخريف، وسرت فى البلاد نسائم الروح الخالق والسر البديع، وجرت على الثرى المقدس دماء الضحايا الأول فتفطر بالنبات البهيج، وبدت على الوجود المصرى مظاهر الشباب من الرونق والصفاء والجدة والقوة، وتمردت على الطغيان المسلح نفوس شيعها الايمان بالحق، وحطمت أسلاك البرق ودمرت طرق الحديد لتقطع ما بينها وبين جنود الذل، وأجبرت الغاصب الغاشم على أن يحترم رأيها فى الشيخوخة الاسيرة، وعزمها فى الشبيبه الثائرة، واتسع نطاق الأفق للقلوب التى حصروها بالكبت، وانكشف رقيع السماء للأبصار التى عقدوها بالأرض، وفتح التاريخ للشعب المجيد، كتاب العهد الجديد، وكادت تتوالى صفحاته لولا أننا من الحلفاء. وكالحلفاء، ربحنا الحرب وخسرنا الصلح !

***

يعود مارس فيعود العقل العازب، وينتبه الضمير الغافل. ويستطيع كل امرىء أن ينظر الى الوراء فيرى ماذا ترك، والى الامام فيرى ماذا قدم، ثم يجيب أطياف الشهداء وهى تطوف ساهمة الوجوه امام الازهر، وحول ابن طولون، وخلال المقبرة الموحشة، تسائل كل عابر: ماذا صنع الاحياء بعهود الموتى ؟ وكيف حال المعيدين على لحوم الضحايا ؟

***

يعود مارس فيودع فى اوائله الشتاء، ويستقبل فى اواخره الربيع، ونحن وان تلكأ بنا الحظ البليد خمسة عشر عاما لابد موفون على ربيع النهضة ! وان فى هبة الشباب من غفوته المريبة، ومعالجته الامور من جهاتها المنتجة، واضطرام الشعور القومى فى ذكرى مارس، وإطباق الرأى العام على وخامة الحال، لبشيراً بتوافى النفوس على الخير، وتواطئها على الجد، وتعاونها على الاصلاح

ليس فى منطق الأشياء ولا من سنة الوجود، أن يجتمع لمصر ما لم يجتمع لغيرها من أسباب الطموح ووسائل الصعود، ثم تظل فى ساقة الركب الأممى تمشى ظلعاء الى أمدها المرسوم وغايتها المرجوة، إنما هى عوائق تقيمها الذئاب ليُنفردوا بها الحمل الغافل عن القطيع ! وان فى هذه الذكريات العزيزة الطيبة حافزاً للهمم الوانية، وموقظا للضمائر الغافية، ومهيباً بشوارد الأنفس الى سواء السبيل.

احمد حسن الزيات

# محاضرة الآنسة مى

## للدكتور طه حسين

لا اعرف شيئا يحتاج الى أن يقام عليه الدليل ، والى ان يتكلف أصحاب المنطق والنظر له الحجج والبراهين ، كالبديهيات التى يخيل الى الناس أنها أوضح من أن تحتاج الى دليل ، وأبين من أن تحتاج الى أن تكد فى إثباتها العقول ، وقد زعموا لنا ان بعض أصحاب الرياضة يشك فى أوليات الرياضة ، ومن يدرى لعل شكهم هذا ينتهى إلى أن هذه الاوليات بعيدة كل البعد عن ان تكون من الاوليات ! . كنت أفكر فى هذا كله أمس ، حين كنت أذهب الى الجامعة الامريكية ، لأسمع للمحاضرة التى كانت الآنسة الجليلة « مى » تريد أن تلقيها ، لأن موضوع هذه المحاضرة كان يدعو الى مثل هذا التفكير ، فقد زعموا لنا أن الآنسة كانت تريد أن تظهر فضل المرأة على الحضارة الانسانية ، وأعترف بأنى لم اشك فى يوم من الايام ولا فى لحظة من اللحظات بأن للمرأة على الحضارة الانسانية فضلا لايجحد ، كما أن للرجل على الحضارة الانسانية فضلا لايتاح الشك فيه الا لامثال هؤلاء الرياضيين الذين لايجزمون بأن الاربعة اذا قسمت على اثنين كانت نتيجة القسمة أثنين ، وكنت أسأل نفسى عما تريد الآنسة « مى » ان تقول لتبين لنا فضل المرأة على الحضارة الانسانية ، فذلك شىء لايحتاج الى أن يقول فيه قائل ، أو الى أن يثبته مثبت ، ولكن ما رأيك فى أنى سمعت المحاضرة ، وانصرفت الى دارى وأنا أشك شكا عظيما فى أن للمرأة فضلا على الحضارة الانسانية ؟ وأسأل نفسى عما أرادت الآنسة « مى » اليه بمحاضرتها القيمة الممتعة ، أأرادت أن تقنعنا بان للمرأة فضلا على الحضارة ؟ أم أرادت أن تشككنا فى ذلك ؟ وتبسط عليه سلطان الريب فى نفوسنا ، ومن يدرى لعل أديبا من الادباء البارعين أن يفكر ذات يوم فى أن يثبت فضل الرجل على الحضارة فينتهى فى نفسى الى ما انتهت اليه الآنسة « مى » أمس من اثارة الشك والريب . واذن أنا مقتنع بان الحضارة الانسانية قد أنشأت نفسها وليس للرجل عليها فضل ، ولا للمرأة عليها فضل ، وانما هى صاحبة الفضل عليهما جميعا لانها أنشأتهما إنشاء ، ومتعتهما بما ينعمان به من لذات الحياة وآلامها ، فهما ينعمان بالآلام كما ينعمان باللذات ، وآية ذلك أن الآلام تلهمهما روائع الشعر والنثر والفن ، وتحيى فى نفوسهما من الفضائل ، وجميل الخلال ما يملؤها متاعا ولذة وشعورا بالكرامة ، وأملا فى المستقبل وحبا للحياة ، فالرجل والمرأة إذن ينعمان بالآلام كما ينعمان باللذة ، ولعل أديبا من الأدباء الذين لهم حظ الآنسة « مى » من البراعة وانهم لقليلون ، يستطيع ان يقنعنى كما اقنعتنى الآنسة أمس بان ليس للرجل على الحضارة فضل ، كما أنه ليس للمرأة على الحضارة فضل ، وانما الفضل للحضارة عليهما جميعا . انبأتنا الآنسة أمس بان المرأة وحدها هى التى أنشأت الحضارة انشاء وأعانتها على التطور والرقى ، وابتكرت ما يزينها من العلوم والفنون والآداب ، فأما ان المرأة أنشأت الحضارة انشاء فشىء فيما يظهر لاسبيل إلى الشك فيه ، لان كتب الدين كلها تنبئنا به ، فلولا أن حواء اغواها الشيطان فأكلت من الشجرة ، وعضت تلك التفاحة لما طرد آدم وزوجه من الجنة ، ولولا انهما طردا من الجنة لما هبطا إلى الأرض ، ولولا انهما هبطا الى الارض لما عملا فيها ، ولولا أنهما عملا فيها لما كانت الحضارة ، واذن فالحضارة أثر من آثار حواء ، لأن حواء هى التى أكلت من الشجرة ، وهى التى جرت على نفسها وعلى زوجها هذه العقوبة ، واذن فنحن الرجال ننعم بالحضارة راغمين ، ننعم بها لان خطيئة أمنا حواء قد اكرهتنا عليها اكراها ، ولكن حواء لم تأكل من الشجرة لانها اشتهت ما كانت تحمل الشجرة من التفاح ، وانما أكلت من الشجرة لان الشيطان هو الذى دلها على الشجرة ، وزين لها التفاحة ، وحببها الى قلبها ودفعها الى أن تأكلها دفعا ، والغريب أن حواء لم تأكل من الشجرة وحدها ، وإنما أكل معها زوجها ، وأكبر الظن انهما اقتسما التفاحة نصفين ، فذهب كل منهما باحد شطريها ، فالحضارة إذن ليست أثرا من آثار حواء وحدها ، وإنما هى أثر من آثار حواء وآدم أيضا ، وإذن فلنا نصف الحضارة وللنساء نصفها ، ولكن النساء لا يكرهن الظلم ولا يأبين التجنى ، وأعظم من هذا أن أبانا آدم وأمنا حواء إنما دفعهما الشيطان إلى هذه التفاحة ، فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، ثم طردا منها طردا ، فليست الحضارة إذن من آثارهما ، وإنما هى أثر من عمل الشيطان ، والشيطان رجيم ، فلترجم معه الحضارة

وليت شعرى أيما تمتدح به المرأة ، انها قد أنشأت الحضارة على هذا النحو ، وأقامت بناءها الشاهق على الخطيئة ، وبدأتها هذا الابتداء السىء

الذى هو إعراض عن أمر الله ، وإقبال على أمر الشيطان ، اليس من حقنا نحن الرجال أن نلوم المرأة ، ونغرق فى لومها لانها لم تستطع أن تقاوم الشيطان ولانها دفعتنا الى هذه الحضارة الآثمة دفعا ؟ ومن يدرى لو أن أمنا حواء لم تقترف هذا الاثم ، ولم تتورط فى هذه الخطيئة ، ولم تفتتن بحديث الشيطان ، ولم تتهالك على طعم التفاحة وريحها ولونها أيضا ، من يدرى لعلها لو لم تفعل شيئا من ذلك لنشأنا نشأة أخرى

ولعل هذه النشأة الأخرى ان تقيم لنا حضارة اطهر من حضارتنا هذه وانقى وأشد امتناعا على الآثام وبعدا عن السيئات ، بل ليس من شك فى ان امنا حواء لو اطاعت أمر الله ، وعصت امر الشيطان لعصمتنا من الشر ، وبرأتنا من النكر ، وحمتنا من كل ما نتعرض له من الوان الغى والبغى والضلال والفساد ، فلم تحسن امنا الينا اذن بانشاء الحضارة ، ومتى كانت اطاعة الشيطان احسانا ؟

ولكننا نحن الرجال نحب العدل ونكلف بالرحمة ، ونكره الطغيان ، ولا نريد ان تستقل المرأة بوزر هذه الحضارة ، وتحتمل وحدها آثامها واثقالها ، فنحن نشاركها فى هذه الآثام والأثقال ، لاننا نعترف بان أمنا لم تأكل التفاحة وحدها ، ولو قد اكلتها وحدها لطردت من الجنة وحدها ، ولو قد هبطت الى الارض وحدها لما استطاعت ان تعمل ولا ان تجد ، ولا أن تنشىء حضارة ولا ان تعيش ، فهى محتاجة الى الرجل لتحسن ، وهى محتاجة الى الرجل لتسىء ، لم تعش فى الجنة وحدها قبل الخطيئة ، ولم تهبط الى الارض وحدها بعد الخطيئة ، وانما عاشت فى الجنة مع الرجل ، وهبطت الى الارض مع الرجل ، اطاعت أمر الله مع الرجل ، وأطاعت الشيطان مع الرجل ، واكلت التفاحة فهوت مع الرجل ، ونحن الرجال اكرم مما تظن الآنسة مى ، واحب للرحمة واحرص على العدل . فنحن لا نحمل أمنا حواء شيئا من الاثم ، وانما نحمل هذا الاثم كله أبانا آدم ، ولا بأس عليه من ذلك فقد تلقى من ربه كلمات بعد ذلك فتاب عليه ، ذلك أن حواء لم تخلق من الطين مباشرة كما خلق آدم ، وانما خلقت من آدم ، فآدم هو الذى سبقها الى الوجود ، وهو الذى سبقها الى الحياة ، واذا كانت قد خلقت منه ، فقد اخذت عنه هذا الضعف الذى حبب اليها التفاحة ، ودفعها الى الخطيئة ، ثم الى انشاء الحضارة ، فما فى طبيعتها من الضعف مستمد من الرجل ، وما فى طبيعتها من القوة مستمد من الرجل ، وإذن فليست هى التى تحتمل وزر التفاحة ، وما نشأ عنه من الآثار ، وانما يحتمله آدم ، ثم يحتمله بعده ابناؤه من الرجال ، أرأيت يا آنسة اننا اكرم مما تظنين ، واحرص على العدل مما تظنين ؟ ليست الحضارة خيرا ، وانما هى شر لأنها من عمل الشيطان ، فنحن نرفع عن النساء اثقالها ، ونحمل عن النساء اوزارها ، وأى شىء نستطيع أن نبخل به لحماية النساء من كل شر ، ووقايتهن من من كل وزر ، كلا ، للمرأة على الحضارة فضل عظيم ، وهو أنها لم تنشئها وانما احتملتها ، ولم تقترف اثمها وإنما خففت هذا الاثم وهونت علينا احتمال اثقاله ، واعانتنا على ما تكلفنا الحضارة فى كل يوم من البأساء والضراء ، اليس هذا خيرا من ايثار السبق ، وهذه الرغبة فى التفوق التى تظهرها المرأة فى هذه الأيام ، وأغرب من هذا ان الآنسة مى تحدثت الينا أمس باننا مدينون للمرأة وللمرأة وحدها باعتدال القامة ، واستقامة القدود ، والمشى على رجلين بعد أن كنا نمشى على أربع ! ومع أنى لا أعرف كيف استطاعت المرأة ان تقوم قاماتنا وتعدل قدودنا وتقيمنا على رجلين بعد أن كنا نمشى على أرجلنا وايدينا ، مع أنى لم اعرف هذا ، ولن استطيع ان اعرفه فيما يظهر لأنى لم افهم نظريات التطور ، وانا يائس من فهمها بحمد الله ، فانى قد غمرتنى الحيرة أمس حين سمعت هذا الكلام ، فهل كنا نمشى على أربع بعد أن هبطنا إلى الأرض ؟ أم هل كنا نمشى على أربع قبل أن نخرج من الجنة ؟ فان تكن الأولى فلم مسخ آباؤنا ، وقد كان أبونا آدم وأمنا حواء يمشيان على رجلين لهما قامة معتدلة وقد مستقيم ، وان تكن الثانية فلم يكن اذن ابوانا على صورتنا هذه التى نعرفها ، انما كانا يمشيان على أربع ، لم يكن رأساهما الى السماء ، انما كان رأساهما الى الارض ، فنحن خير منهما حالا ، وأجمل منهما شكلا من غير نزاع ، ومصدر هذه الحيرة فيما يظهر هو أن الآنسة «مى» ارادت ان تجمع بين العلم والدين ، وما أصعب الجمع بينهما فى كثير من الاحيان ! فالدين فيما يظهر لا يرضى لنا ان نكون من نسل القردة ، والعلم أو بعض العلم على أقل تقدير لا يكره ان نكون من نسل القردة او غير القردة من الحيوان ، والآنسة «مى» تريد ان نكون من نسل القردة وان

( البقية على صفحة ٤٧٧ )

# المادة لا تنعدم

للأستاذ احمد امين

هكذا يقول علماء الكيمياء ويشرحون قولهم ، ويبرهنون عليه . ويرون أن المادة تتغير وتتحول وتعود الى عناصرها الأولى ولكن لا تنعدم ، والعالم كله كساقية جحا ، تغرف من البحر وتصب فى البحر ، فقد يحترق هذا المكتب الذى أمامى لا قدر الله ، ولكنه سوف لا ينعدم ، بل يتحلل الى عوامله الأولية . وسيتغذى منها النبات ويتكون منها خشب جديد ، قد يكون مكتب المستقبل .

قال الكيمائيون ذلك ، وقصروا قولهم على المادة لانها مادة عملهم وموضع تجاربهم .

ولو عرض لهذا فيلسوف واسع النظر غير محدود البحث لقال « لا شيء ينعدم »

ان الاعمال من خير وشر لا تنعدم ، بل تنمو وتتحول ، وتؤثر وتتأثر ، ولكن على كل حال لا تنعدم ، ان كذبة واحدة تكذبها على أولادك فى بيتك ، ومن غير أن تعيرها اهتماما لا تنعدم ، فسوف تبيض وتفرخ وتنتج كثيراً من أمثالها ، وسوف يكذب أولادك وستخرج الكذبة من حجرتك الى سائر بيتك ، وستخرج من بيتك الى المدرسة ، وستخرج من المدرسة الى مصالح الناس ومعاملتهم فكيف تنعدم

قد يدق العمل ويصغر حتى لا تراه أعيننا . ولا تسمعه آذاننا ، ولا تشعر به نفوسنا ، ولكنه موجود ، يعمل عمله فى هذا الوجود ، ويفعل وينفعل ، ويتسع نطاقه ، ويعمل فى دوائر مختلفة قد لا تخطر بالبال ، وما أظنك تجهل أن حصاة ترميها فى البحر الابيض المتوسط لابد أن يتأثر بها المحيط الاطلنطى ، وان لم تر ذلك عيوننا . والدليل على ذلك بديهى ، فلو كبرت هذه الحصاة ملايين المرات ، أفلا تؤمن بهذا الاثر ؟ اذن فآمن بأن هذه من تلك وعلى نسبتها ومقدار حجمها ، وجزء من ألف من الشعرة له ظل حقيقى وان لم تره عيوننا ، ولولا ذلك لما كان لالف ألف شعرة ظل . ولما كان لثوبك الذى تلبسه ظل

وعملك الخير مهما صغر له أثره فى أمتك مهما صغر . أعلنته أو أسررته ، نجحت فيه أو فشلت ، علم الناس أنك مصدره أو لم يعلموا ، وهل مقياس رقى الامة وانحطاطها الا عبارة عن عملية حسابية مركبة من جمع وطرح ؟ جمع لما صدر منها من حسنات ، وطرح لما صدر من سيئات — لكن هذه العملية أشد ماتكون من صعوبة ، ولتحتج الى ماشئت من آلاف دقيقة للجمع والطرح ، فان رسم الحل لهذه المسألة فى منتهى البداهة

وليس الأمر قاصراً على الاعمال . فاذا قلنا « الاعمال لا تنعدم » فهو تكرير لقول الطبيعيين « المادة لا تنعدم » وهل الاعمال الا نوع من المادة ؟

بل الافكار والآراء من هذا القبيل . فالفكرة لا تنعدم . والرأى لا ينعدم ، فاذا دعوت الى فكرة أو جهرت برأى : فقد أخرجت الى الوجود خلقا جديدا ينطبق عليه القانون العام ، قد ينجح الرأى وتعتنقه الامة ، بل ويعتنقه العالم وتظهر آثاره فى أعمال الناس وحياتهم ونظامهم ، فتسلم معى بأنه لم ينعدم ولكنه قد يفشل ، وقد يستعمل الناس فى اضطهاده وحربه كل أنواع الاسلحة المشروعة وغير المشروعة ، والرفيعة والوضيعة ، حتى يختفى ولا يظهر فى الوجود ، فتظن اذ ذاك انه انعدم ، وهو ظن غير موفق ، فقد يختفى ليعود ان كان صالحا ، ولكن كان قبل أوانه فيستتر وينكمش ، ويبقى حيا يتغذى فى الخفاء وتنميه الاحداث . حتى اذا تم نموه وتهيأ الناس له برز الى العيون ثانية أو ثالثة وهو أشد على مقاومة الحرب ، وأقوى على مصارعة الباطل ، حتى يكتب له النجاح — وحتى اذا كان الرأى فاسداً سيئا لا يصلح لحال ولا لمستقبل فليس مما ينعدم ، إنما هو يتحول ويتحور كلوح خشب لا يصلح بحالته ان يكون شباكا فينجر ، أو لوح زجاج ليس بالحجم الذى تريده فيصغر ، أو حديدة لا يناسب شكلها وحجمها فتوضع فى قالب جديد بعد أن تصهر ، وهكذا فى الرأى يغير ويعدل ، ويطعم بآراء أخرى حتى يخرج خلقا آخر ، ولكنه فى كل ذلك لا ينعدم

وفرق كبير بين ان تقول : فشل الراى وفشل المشروع ، وأن تقول انعدم الرأى وانعدم المشروع . فالفاشل موجود والمعدوم معدوم ، وشتان بين الموجود والمعدوم . فالرأى الفاشل أو المشروع الفاشل شيء حي قد تلقى درسا من الفشل ليصبح بعد رأياً قويماً ومشروعا ناجحا ، وهذا لا ينطبق على المعدوم

بل أذهب الى أبعد من ذلك ، وأرى أن العارض يمر على النفس ، أو الخاطر يخطر بالذهن ، لا يضيع ولا يذهب سدى ولا ينعدم ، وانما هو دخان قد يكون بعدُ سديما ، ثم قد يكون السديم كوكبا يلمع أو نجما يتألق ، وقد يكون على العكس من ذلك صاعقة تحرق ، أو وميضا خلبا يبرق ، وعلى الحالين فسيكون مولوداً جديداً ، شقيا أو سعيداً ، أليس كثيراً مما يعترينا من حزن بسبب الكسل والخمول والملل ، أو فرح يدعو الى العمل ، سببه طائف مجهول طاف بالنفس ، وخطرة متنكرة خطرت لها ، فغيرت حالها وكيّفتها تكييفا خاصا فى هذا الوجود ؟ أوليس كثير من الآراء التى أسبغت على هذا العالم نعما ، وكثير من المشروعات التى عم الناس خيرها أو شرها بدأت خطرة ثم كانت فكرة ، ثم أصبحت بعدُ عملا أو خيراً ، أليس مما يكوّن الانسان خطراته ، فهو خيّر أو شرير بخطراته ، وهو بائس أو منعم بخطراته ، ولو كشف عنا الحجاب لقرأنا فى صفحات الانسان خطا عميقا خطته فى نفس الانسان خطراته وأراؤه ، وهو أدل على الانسان من مظاهره الكاذبة ، ومناظره الخارجية الخادعة ، «وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » كل هذه الخطرات قد تتحول وتتغير ولكن لا تنعدم

وعلى الجملة فان قال علماء الكيمياء إن المادة لا تنعدم فكل ما فى الوجود يقرر أن « لا شيء ينعدم » . ان كان هذا حقا فويل للخيّر يقعده عن الخير انه لم ير بعينه آثار عمله ، وويل للخيّر صرفه عن خيره نكران الجميل وجحد المعروف ، وويل للمجد عدل به عن جده انه لم يسبح الناس باسمه ، ويشيدوا بذكره ، ومرحى لمن كان مبدؤه « الخير للخير ، ولا شيء ينعدم » ؟

بعض حوادث النمسا

# النمسا الجمهورية فى خمسة عشر عاما

للاستاذ محمد عبد الله عنان

— ٢ —

انشأت الديموقراطية الاشتراكية الجمهورية النمسوية الجديدة ، وتولت زعامتها وقيادتها اثناء عقد معاهدة الصلح (معاهدة سان جرمان) وتسوية المشاكل الاولى التى خلفتها الحرب ، ولكنها لم تتمتع طويلا بالاغلبية البرلمانية وسلطان الحكم ، ففى سنة ١٩٢٠ خرج الاشتراكيون المسيحيون باغلبية فى الانتخابات ، واختتم الدكتور رنر زعيم الديموقراطية وزارته الثانية ، والف الاشتراكيون المسيحيون اول وزارة لهم برآسة الدكتور « مير » ومن ذلك الحين تتعاقب الوزارات الاشتراكية المسيحية فى حكم النمسا ، أحيانا مستقلة دون ائتلاف ، واحيانا مؤتلفة مع الديموقراطيين الاشتراكيين او الاحزاب الصغيرة الأخرى ( مثل الالمان الوطنيين والزراع ) وفى العام التالى اشتدت دعوة الانضمام الى المانيا ( الانشلوس ) فى بعض نواحى التيرول ، واشتدت الازمة المالية ، فاستقالت وزارة « مير » والف الدكتور شوبر وزارته الاولى فى يونيه سنة ١٩٢١ ، ولكن الوزارة الجديدة لم تستطع ان تغالب الازمة المالية ، وارتفعت الاثمان واشتد الغلاء ووقعت كارثة النقد ، فاستقالت وزارة شوبر ، والف المونسنيور سيبل وزارته الاولى ( مايو سنة ١٩٢٢ ) ، وابدى فى معالجة الموقف كثيرا من الشجاعة والبراعة ، واستطاع ان يحمل عصبة الامم على الاهتمام بمتاعب النمسا ، وان يجعل من المسألة النمسوية مسألة اوربية ، واستطاع بالاخص ان يعالج مسألة التضخم ، وان يعيد الاستقرار الى النقد ، فهدأت النفوس وانتعشت الآمال نوعا ، وبذل المونسنيور سيبل جهودا تخلق بالاعجاب فى سبيل توطيد شئون الجمهورية الجديدة ، وتذليل مشاكلها الداخلية والخارجية ، ولكنه اضطر الى الاستقالة على اثر محاولة الاعتداء على حياته فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، وألف الدكتور رامك بالاتفاق مع الديموقراطيين الاشتراكيين وزارة ائتلافية ، استمرت فى سياسة الاصلاح المالى ، ثم استقالت فى

أواخر سنة ١٩٢٦ حين اشتدت الازمة المالية كرة أخرى ، والف المونسنيور سيبل وزارته الثانية ( فى نوفمبر ) ، وخرج الديموقراطيون الاشتراكيون على الائتلاف ونظموا معارضة قوية . وفى أثناء الانتخابات العامة التى وقعت فى ابريل سنة ١٩٢٧ ، بث زعماء الديموقراطية الاشتراكية وعلى رأسهم الدكتور أوتو باور ، والهر كارل سايتز حاكم فينا ضد الحكومة وحزبها وأنصارها دعوة شديدة فى العاصمة والاقاليم ، ونظم اعتصاب عام شديد الوطأة ، ولكن الحكومة ثبتت امام العاصفة ، وأخفقت هذه المحاولة الاولى

وفى منتصف يولية سنة ١٩٢٧ وقع صدام دموى خطير بين الكتلة المسيحية الاشتراكية ( الحكومة ) ، والديموقراطية الاشتراكية . وتفصيل ذلك أن بعض الفلاحين المنتمين الى « جماعة هتلر » اطلقوا النار على جماعة من الديمقراطيين الاشتراكيين فى قرية شاتندورف ، أثناء اجتماع انتخابى عقدوه ، فقتلوا رجلا وطفلين ، فقبض على الجناة متلبسين بجريمتهم واحيلوا على المحاكمة ، وثار الاشتراكيون لذلك الاعتداء ، ولكن المحكمة قضت ببراءة المتهمين فاضطرم الاشتراكيون لذلك غضبا وسخطا ، ورموا الحكومة بالتأثير فى القضاء ، ونددوا بتحيز القضاء « البورجوازى » ، وهرعت ألوف مؤلفة من العمال الى قلب مدينة فينا لتتظاهر احتجاجا على الحكم . وكان ذلك فى ضحى يوم ١٥ يولية ، وابدى بوليس فينا يومئذ - وعلى رأسه مديره الهر شوبر رئيس الوزارة السابق - فى معاملة المتظاهرين صرامة . ووقعت اول مصادمة بين المتظاهرين والبوليس أمام دار البلدية ( الرات هوس ) وعندئذ تحول جماعة من المتظاهرين الى وزارة الحقانية واضرموا النار فى جنباتها ، ولما اشتد ضغط الجموع ، أطلق البوليس النار على المتظاهرين ، فقتل منهم نحو ستين بينهم عدد من النساء والاحداث ، وكان يوما عصيبا ساد فيه الروع والحزن مدينة فينا . ومما يجدر ذكره ان المتظاهرين ، لم يكونوا مسلحين يومئذ ، واعتذر البوليس عن تصرفه بان المتظاهرين بدأوا بأطلاق النار ، ولكن البوليس لم يقتل منه سوى رجل أو اثنين : ولم تعرف الحقيقة قط ، وأدركت الديموقراطية الاشتراكية من ذلك اليوم أنها تواجه جبهة لا يستهان بقوتها ، وأنها تخوض معركة الحياة والموت مع القوى الخصيمة لها .

والواقع أن حوادث ١٥ يوليه كانت ذات نتائج حاسمة فى سير السياسة الداخلية النمسوية . فقد رأت الديموقراطية الاشتراكية أنها أضعف الحزبين ، وأخذت تعمل لتقوية نفسها وتسليح أنصارها ، ورأت الكتلة المحافظة ، كتلة الملاك وأصحاب الاموال التى تؤيد حزب الحكومة — المسيحيين الاشتراكيين — أن تنشئ لها قوة خاصة تستعين بها على مقاومة الديموقراطيين الاشتراكيين ؛ وهكذا أنشئت جماعة « الهايمفر » Heimwehr - الشهيرة - ومعناها « الدفاع الوطنى » — فى خريف سنة ١٩٢٧ ، لتكون قوة دفاعية للمحافظين والملاك . وتولى تنظيمها وزعامتها سيد من أبناء الاسر النبيلة القديمة هو البرنس أرنست فون شتارهمبرج ، وقامت جماعة الهايمفر مشبعة بروح الفاشستية الايطالية ، ولكنها اعلنت أنها مخلصة للنظام الجمهورى ، وانها تعمل فقط لحماية النمسويين من خطر الطغيان الاشتراكى أو المركسى ( نسبة الى ماركس ) ؛ ونظم الاشتراكيون من جانبهم قوتهم العسكرية المعروفة « بالشوتسبند » ، أو رابطة الدفاع الجمهورى Republicanischer Schutzbund وهى القوة التى انشأوها وسلحوها منذ حين ليعتمدوا عليها فى مقاومة خصومهم وفى حماية أنفسهم ومصالحهم ، وتولى تنظيمها وقيادتها قائد قديم هو الجنرال كرنر ، واصبحت النمسا تموج بهذين المعسكرين المسلحين الخصيمين ، ولم يمض بعيد حتى اشتبك الهايمفر مع خصومهم فى ضاحية « فينر نويشتات » ، وهى مركز المعسكر الاشتراكى ( فى أكتوبر ) واضطرت الحكومة أن ترسل قوة كبيرة من الجيش لحسم النزاع والمحافظة على النظام ؛ واحتج الاشتراكيون بقوة على قيام « الهايمفر » واتهموا أصحاب الاموال باستخدامهم لأرغام الاشتراكيين والطبقات العاملة على التنازل عن حقوقهم ؛ وبدا خطر الحرب الاهلية داهما ، وحاول زعماء الفريقين التفاهم والمهادنة ، واقترح البعض نزع سلاح الفريقين ؛ ولكن هذه الجهود السلمية ذهبت عبثا .

*
* *

ولبث المونسنيور سيبل فى منصة الحكم حتى صيف سنة ١٩٢٩ وكانت مسألة الاتحاد مع المانيا ( الانشلوس ) من أهم المسائل السياسية التى شغلت الاحزاب والرأى العام يومئذ ، وكانت الديموقراطية الاشتراكية ، كما قدمنا تعارض فى هذا الاتحاد أشد المعارضة ، وكان المونسنيور سيبل ينكره ويأباه فى خطبه الرسمية ، ولكنه لم يفعل شيئا ضده من الوجهة الرسمية ، ولم يقبل أن تدخل النمسا فى حلف سياسى أو اقتصادى مع أية دولة من الدول الوسطى التى تعارض

المانيا . وفى شهر ابريل استقال المونسنيور سيبل فجأة ، واستطالت الازمة الوزارية نحو شهر ، ثم قامت وزارة الهر شتيروفتز أخيرا بتعضيد المونسنيور وحزبه المسيحى الاشتراكى ، ولكنها لم تلبث سوى أشهر قلائل ، تقدمت خلالها جماعة « الهايمفر » تقدما كبيرا وزاد أنصارها بكثرة ، ولاسيما فى التيرول والنمسا السفلى ، واضحت قوة كبيرة يخشى بأسها ، وأخذ المونسنيور سيبل وحزبه فى تأييدها واضطرت وزارة شتيروفتز تحت ضغط الهايمفر أن تجرى عدة اصلاحات دستورية ، ولما زاد ضغط الهايمفر وصخبهم ووعيدهم استقالت وزارة شتيروفتز ( سبتمبر ) . واتفقت الآراء على ترشيح الهر جان شوبر مدير بوليس فينا ورئيس الوزارة السابق ؛ فألف وزارته الثانية ، على قاعدة الائتلاف والتفاهم مع الديموقراطيين الاشتراكيين . وكان الديموقراطيون يضطرمون نحوه سخطا منذ حوادث يوليه ، ولكنهم اضطروا الى مهادنته والتعاون معه نظراً لتفاقم خطر « الهايمفر » واشتداد بأس المحافظين . ولم يكن الهر شوبر من خصوم الهايمفر ، وكان يرى بالعكس أن يصانعهم ليكسبهم ويأمن جانبهم وليوجه حركتهم الى مايدعم غاياته السياسية ، وأعلنت الوزارة الجديدة انها لن تدخر وسعا فى تأييد النظام والامن وقمع كل محاولة للعبث بهما . فاستقرت الأمور نوعا وعادت الثقة والطمأنينة ، وأثبتت الحكومة انها تملك ناصية الموقف غير مرة كلما حدث احتشاد أو تظاهر من جانب الهايمفر أو خصومهم الاشتراكيين ، وأبدى الهر شوبر بالأخص براعة فى تسيير السياسة الخارجية وفى توطيد الثقة الدولية بالنمسا وحمل عصبة الأمم على معاونتها ،

وفى نوفمبر سنة ١٩٣٠ وقعت الانتخابات العامة وخرج الديموقراطيون الاشتراكيون باغلبية نسبية تفوق الأغلبية التى فاز بها المسيحيون الاشتراكيون ، ولكنها لم تكن كافية لأن يعود الديموقراطيون الى الحكم ، واستقالت وزارة شوبر ، وقامت وزارة ائتلاف برياسة الدكتور أندر يؤازرها المسيحيون والهايمفر وكتلة شوبر المستقلة ، وتولى هر شوبر وكالة الوزارة ووزارة الخارجية وكان هو الروح المسير لهذه الوزارة ، وخصوصا فى الشئون الخارجية ، وفى مارس من العام التالى عقدت النمسا مع ألمانيا مشروع اتحاد جمركى نمسوى ألمانى ، فاحتجت عليه دول الحلفاء بشدة ، وكذلك دول الاتفاق الصغير ، واعتبرته مقدمة لتنفيذ مشروع الاتحاد النمسوى الألمانى ( الانشلوس ) ، وطالبت بالغائه لانه يخالف معاهدات الصلح وتعهدات النمسا إزاء عصبة الامم ، فاضطرت النمسا أن تنزل عند ارادة الحلفاء فى ذلك ، وأن تحيل الاتفاق الجمركى الى محكمة العدل الدولية الدائمة لتقضى بعد ذلك ببطلانه . ووقعت خلال ذلك كارثة « كريديت انشتالت » ، وهو أعظم بنوك النمسا وظهر عجز جسيم فى موارده وكاد ينهار بناؤه فساد الذعر المالى وكادت النمسا تنحدر الى هاوية الخراب المالى ، وتصدع بناء الوزارة لانها لم تقو على معالجة الازمة ، ووضعت الدول ذات الشأن شروطا شديدة لاعانة النمسا وإقراضها ، ومنها الاشراف على مالية النمسا على يد لجنة دولية ، فاستقالت الوزارة فى يونيه ، وبعد مفاوضات معقدة خلفتها وزارة ائتلاف أيضا على رأسها الدكتور بوريش ، وعاد هر شوبر فتولى وكالة الرئاسة والخارجية وعنيت الوزارة الجديدة بمسألة الانقاذ المالى وتوطيد الميزانية ، واستطاعت بعد جهود عديدة أن تصلح الموقف نوعا ، وأن تدبر مسألة القروض المالية مع الدول ذات الشأن ، وعالجت أيضا مسألة المرتبات واعانة العاطلين .

ووقعت فى ١٣ سبتمبر محاولة عنيفة قامت بها عصابات الهايمفر فى ولاية ستيريا دبرها الدكتور فريمر . واستولى الهايمفر خلالها على عدة مبان ومدارس حكومية ، فجردت حكومة فينا فى الحال على الثوار قوة كافية وانهارت المحاولة فى الحال وفر مدبرها الدكتور فريمر ، وكانت هذه أول محاولة من جانب الهايمفر للتطلع الى السلطة ، ولكنها كانت محاولة ضئيلة ، ولم يبد من الشعب عندئذ أنه متحمس فى تأييد الهايمفر . واستمرت وزارة بوريش فى كرسى الحكم حتى مايو سنة ١٩٣٢ ثم استقالت . وهنا قامت وزارة على رأسها رجل لم يعرف من قبل كثيراً فى ميدان السياسة هو الدكتور انجلبرت دولفوس ، وهو من رجال الاقتصاد ، وكان قد تولى وزارة الاقتصاد فى الوزارة السابقة ، ولكنه لم يعرف قبل ذلك بأى نشاط سياسى . وهو من رجال الحزب المسيحى الاشتراكى ، قوى الايمان والنزعة الدينية ، ولم يكن يوم توليه الرآسة قد جاوز الاربعين بعد ، وكان المقدر أن هذه الوزارة الجديدة ستكون وزارة ادارية على الاغلب ، وانها لن تعمر طويلا .

ولكن الدكتور دولفوس لا يزال يشرف على مصاير النمسا منذ عامين ، ولا يزال يواجه الصعاب والازمات المختلفة بجلد

وشجاعة تخلقان بالاعجاب . ولم تلق النمسا الجمهورية من الازمات العصيبة الداخلية والخارجية مثل مالقيت فى العامين الأخيرين ، ولكنها استطاعت حتى اليوم أن تجوز هذه الصعاب ، وأن تحافظ على كيانها السياسى والاقتصادى . وبدأ الدكتور دولفوس بالعمل فى سبيل الانهاض الاقتصادى ، وانتهى فى ذلك بعقد بروتوكول لوزان على يد عصبة الامم لمعاونة النمسا المالية والاقتصادية . ولكن هذه الخطوة اثارت معارضة شديدة من جانب الديمقراطيين وباقى الاحزاب المعارضة ، ولم تستطع الحكومة أن تحصل على الاغلبية البرلمانية اللازمة الا بصعوبة ؛ وطالب الديمقراطيون باجراء انتخابات جديدة ؛ فعارض الدكتور دولفوس فى ذلك متذرعا بحاجة البلاد الى السكينة والعمل الهادىء ، وسعى الى الاتفاق مع جماعة الهايمفر ليكسب عونهم فى البرلمان على أن يضم واحد منهم الى الوزارة وكان الهياج الحزبى يشتد فى كل يوم ، اذ قويت دعوة انصار الجامعة الالمانية ( الهتلريين ) ، ووقعت بينهم وبين الديمقراطيين مناوشات دموية ، فاستدعى الدكتور دولفوس زعيم الهايمفر فى فينا الماجور فاى وهو جندى قديم ذو مواهب ممتازة واسند اليه وزارة الامن العام ، فعمل على ضبط النظام بعزم وقوة ، ولما افتتحت الدورة البرلمانية فى اكتوبر ظهرت شدة المعارضة ، وانضم الهتلريون الى الديمقراطيين فى معارضة الوزارة متهمين اياها بالخضوع للسياسة الفرنسية ؛ وتحرج الموقف البرلمانى شيئا فشيئا حتى غدا مستحيلا ؛ وعمد الدكتور دولفوس من جانبه الى العمل المستقل ؛ واخيرا استقال رئيس البرلمان واعضاء مكتبه ، فشل بذلك العمل البرلمانى ، والفى المستشار نفسه طليقا من اشراف المعارضة ، واتخذ لنفسه سلطة شبه دكتاتورية .

« للبحث بقية » محمد عبد الله عنان



# تحديد الزمن عند قدماء المصريين


## للاستاذ عبد الحميد محمود سماحة

مفتش مرصد حلوان


لاشك فى ان الكثير من الظواهر الفلكية كان من أهم العوامل الرئيسية فى تكوين العقل البشرى منذ أقدم العصور ، ثم فى بناء المدنيات المتعاقبة فى التاريخ .

فظهور الشمس فى ناحية ما من السماء ، وارتفاعها عند الظهر نحو السمت ، ثم انحدارها فى الناحية المقابلة غربا ، واختفاؤها بعد ذلك كل يوم دون انقطاع ، وماتجلبه اثناء النهار من النور والدفء ، ومايسببه اختفاؤها فى اثناء الليل من الظلام والبرد ؛ ثم ظهور القمر فى ليال معدودة مبددا حلكة الظلام ؛ وشروق النجوم الثابتة من حيث تشرق الشمس ، ومغيبها من حيث تغيب ؛ وتلكم الكواكب السيارة التى تتحرك وسط النجوم الثابتة ؛ وهذه المذنبات التى كانت تفاجىء الناس بظهورها ثم تفاجئهم ثانية باختفائها ؛ وما كان يروعهم من كسوف الشمس وخسوف القمر : كل أولئك أو بعضه لاشك قد ايقظ انتباه ( الانسان الأول ) كما تدل عليه آثار العصر الحجرى

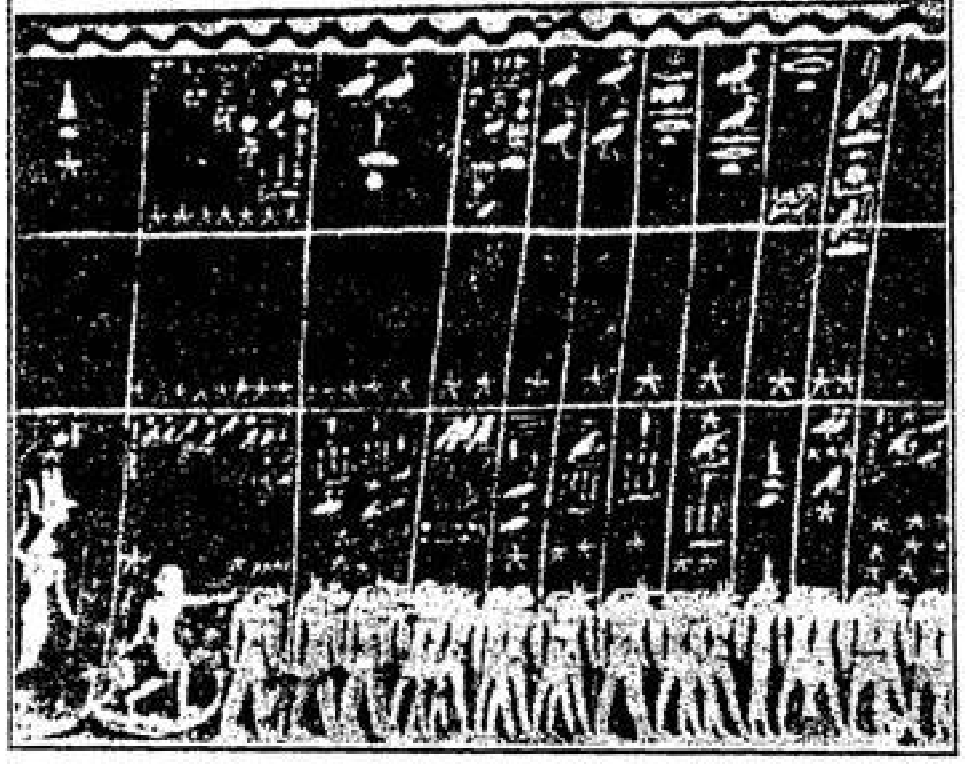
وتاريخ أقدم المدنيات يدل على مقدار ما كان لهذه الظواهر الفلكية المتعددة من الأثر فى بناء هذه المدنيات نفسها : فعلى ضفاف النيل — حيث أشرقت على العالم أولى المدنيات — نجد فى آثار أجدادنا مايؤيد هذا الزعم

ولكى نستطيع ان نحكم بالدقة على مبلغ ماوصلوا اليه فى هذه الناحية دون تورط فى المديح أو مبالغة ، لانرى مندوحة من أن نذكر القارىء بالعقائد الرئيسية الثلاث عندهم ، وهى التى صبغت بها مدنيتهم فى جميع مظاهرها :

فالأولى — الشمس وهى الأله المعبود « رع » .

والثانية — النجوم — منازل المباركين

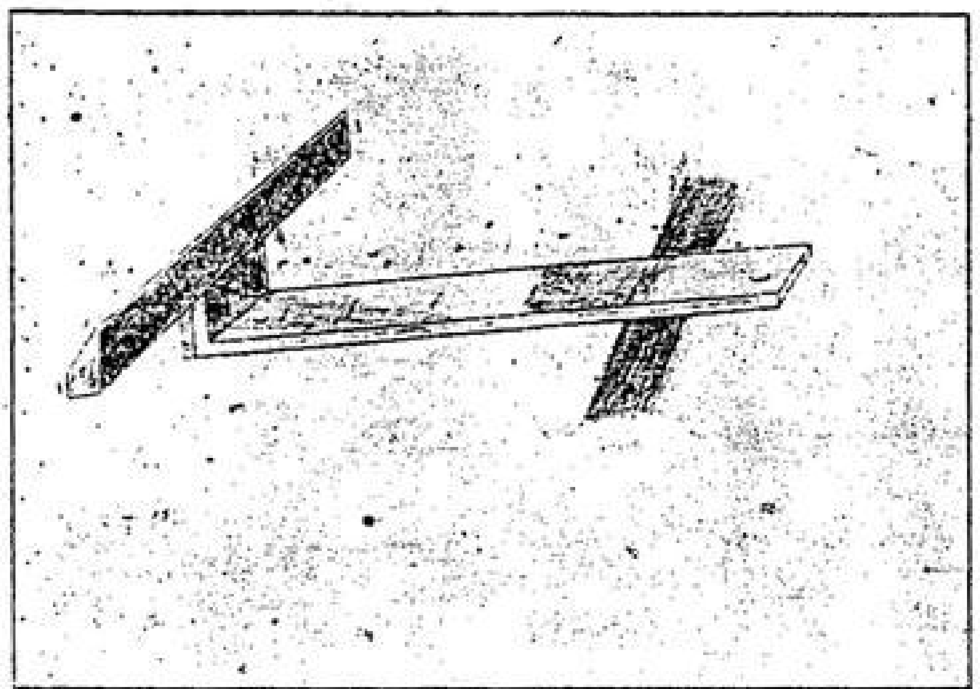
والثالثة — النيل — النهر المقدس — الذى لم يزل يفيض على جوانبه الخير والبركات



(ش ١) جداول النجوم والكوكبات منقوشة على جدران مقبرة سيتي الأول (١٣٠٩ قبل الميلاد) بوادي الملوك وترى إلى اليسار الكوكب الالمع سوثيس فوق صورة ايزيس والثانية من اليمين كوكبه الجبار

ولما كان أهل مصر منذ القدم يعيشون على فلاحة الارض ، كان لزاما عليهم معرفة الوقت الذى يفيض فيه النهر المقدس ليربطوا تبعا لذلك أزمنة الحرث والبذر والرى والحصاد . ومن المصادفات الموفقة أنهم لاحظوا ان فيضان النيل يأتيهم عند ما يرون الكوكب الألمع سوثيس ( الشعرى اليمانية ) يشرق لاول مرة قبيل شروق الشمس ؛ ومن ثم اتخذوا الفترة الواقعة بين فيضانين متتاليين يحددها تحديدا فلكيا رؤية هذا الكوكب مرتين متتاليتين قبيل شروق الشمس وحدة للزمن . ويقول الاستاذ برستيد ( Breasted ) ان أول سنة حددت فى التاريخ على هذا الاساس الفلكى - بل اطلاقا - هى سنة ٤٢٤١ قبل الميلاد . غير انهم قاسوا هذه الفترة بخمسة وستين وثلاثمائة يوم . ذلك لأنهم فيما اتفق عليه اكثر المؤرخين كانوا رجالا عمليين اكثر منهم نظريين ، فلم يأبهوا بأكثر من ذلك لدراسة حركة الشمس لاستنباط وحدة للزمن ادق من هذه التى كفتهم حاجتهم فى تحديد أعيادهم الدينية ومواسمهم الزراعية : ولو أنهم فعلوا لوصلوا من غير شك الى نتائج لانستطيع ان نتكهن بمدى تأثيرها فى المدنية ، ولكننا نعتقد عند ذلك بأمكان تأسيس مدنية نظرية فى مصر قبل اليونان حيث نشأت الفلسفة النظرية ومبادىء العلوم الحديثة

دعت الحاجة بعد ذلك فيما اقتضته مرافق الحياة عندهم وما وصلوا اليه من درجة فى المدنية ان يقسموا اليوم نفسه الى اقسام ؛ فاستخدموا الساعات الشمسية والمائية . وتدل آثارهم على أنهم استعملوا منها أنواعا متعددة نقتصر هنا على وصف أهمها :



(ش ٢) ساعة شمسية كانت تستعمل عند قدماء المصريين فى أوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد

فالصورة (٢) هى ساعة شمسية يرجع عهدها الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وتتكون من قضيبين متعامدين ا ا ؟ ب ب توضع بحيث يكون ا ا مواجها قبل المشرق قبل الظهر وقبل المغرب بعده وظل ا ا على ب ب يبين الوقت اثناء النهار . ولقد قسموا الفترة بين شروق الشمس حين يكون الظل أطول ما يمكن والظهر حين لاظل الى ست ساعات ومثلها بعد الظهر .



(ش ٣) ساعة شمسية ( مزولة ) وجدت فى تل جيزار بفلسطين كان يستعملها قدماء المصريين حوالى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد

والصورة (٣) هى نوع آخر من الساعات الشمسية استخدمت لتعين الوقت فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد . وهى لا تختلف كثيرا عن المزاول الشمسية المستعملة الى وقتنا هذا . وقد اكتشفت ببلدة جيزار فى جنوب فلسطين .



(ش ٤) ساعة مائية وجدت فى معبد الكرنك ويرجع تاريخ استعمالها الى عهد امنحتب الثالث (١٤٠٠ قبل الميلاد)

والصورة (٤) هى إحدى انواع الساعات المائية وجدت فى معبد الكرنك ، ويرجع تاريخها الى عهد امنحتب الثالث (١٤٠٠ قبل الميلاد) وهى مصنوعة من المرمر ومزينة من الخارج برسوم الكوكبات والكواكب السيارة مع إلاهى الشمس والقمر ، وصورة الملك بين آلهة الشهور الاثنى عشر . وهذا النوع من الساعات عبارة عن إناء مملوء ماء ينصرف من ماسورة صغيرة فى القاع . وقد جعل شكل الاناء بحيث يحدث تصرف كميات متساوية من الماء فى ازمنة متساوية انخفاضات متساوية فى سطح الماء.

وفى أنواع أخرى من الساعات المائية كان يصب الماء من مصدر خارجى ، وفى هذه الحالة يبين الوقت ارتفاع سطح الماء فى الاناء.

وربما كان أهم الاكتشافات العلمية فى هذا الصدد تلك الآلة الزوالية الصغيرة التى ابتاعها الاستاذ برستيد من أحد تجار العاديات بلندن سنة ١٩٢٣ لسببين :

الاول — ان الصانع الحقيقى لها هو الملك العظيم توت عنخ أمون نفسه كما تدل عليه الجملة الهيروغليفية المنقوشة على جانبيها ( صنعتها بيدى )

الثانى — لانها أقدم آلة فلكية عرفت فى التاريخ ، فقد دلت ابحاث الاستاذ جورج هيل على أن تاريخ استعمالها يرجع الى حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد

وقد كانت تسمى هذه الآلة عندهم « مرخت » ومعناها آلة القياس ، ولا يتسع المقام هنا لوصف طريقة استعمالها ، ونكتفى بالاشارة الى انها تشبه — من هذه الناحية — الآلة الرئيسية فى المراصد الحديثة المعروفة بالمنظار الزوالى . وبواسطتها يمكن تحديد الوقت برصد عبور النجوم على مطمار معلق من إحدى نهايتها . ولا يفوتنا أيضا ان نذكر أن آلة أخرى من هذا النوع أقدم من هذه التى ابتاعها برستيد توجد فى متحف العاديات ببرلين

ويقول الاستاذ بورخارت Borchardt إن تاريخ استعمالها يرجع الى عهد امنحتب الثالث

فليت شعرى هل ترانا جديرين بهذا التراث العظيم . . . . ؟؟ ! ! !

عبد الحميد محمود سماحه

من صور الحياة فى دمشق

# الشيخ عيد السفرجلانى

للاستاذ على الطنطاوى

... رفع الشيخ صوته مرة ثانية يأمر التلاميذ بالانصراف ولكنه لم يسمع لهم ركزا ، فنظر فاذا المقاعد كلها خالية ، واذا آخر تلميذ قد بلغ الباب الخارجى ، ثم قفز فرحاً مسروراً ، وغاب فى منعطف الطريق ، وعم المدرسة السكون ...

تنفس الشيخ الصعداء ، والقى عصاه جانباً ، ثم تمدد على كرسيه المستطيل ، يستريح من العناء الذى حمله فى نهاره ، وكأن هذا السكون العميق ، وهذه الصفرة التى تبعثها فى الغرفة اشعة الشمس المحتضرة قد ملآ نفسه كآبة ورهبة ، فغمض عينيه ، وأسلم نفسه لخيالاتها :

احس كأن هذه السجف التى اسدلها دون الماضى ، ترتفع سجافا سجافا ، وان هذا الماضى البعيد الذى لفه فى ثوب النسيان ، وألقى به فى هوة العدم ، قد استفاق فى نفسه مرة واحدة ، ثم عاد يكر عليه كما يكر « شريط السينما » ، ولكنه سينما حياة طويلة ، مرت عليه كانما هى يوم واحد او بعض يوم ، سبعون عاما مرت به فى لمحة عين ، فلم يأخذ بصره فيها إلا العمل المستمر فى تعليم صبيان دمشق ، سبعون عاما لم يسترح فى خلالها إلا أيام الجمع ، ثم يعاود عمله منذ صباح السبت ، هادئا راضيا نشيطا ...

***

عادت به الذكرى الى ذلك اليوم الذى بدأ فيه حياته التعليمية ، وكان غض الشباب ، يقطع مرحلة (العشرين) ، وكان يوما بعيداً طوى فكره الوصول اليه ثلاثة أرباع القرن ، وأدار الفلك راجعا سبعين دورة ... ياالقدرة الفكر البشرى ! كيف يدير الفلك كما تدير الاصبع عقرب الساعة تقديما وتأخيرا ؟

كانت المدرسة التى استأجرها غرفة واحدة ، فى ( المناخلية ) قبالة الباب الحديدى الذى بقى مع قطعة من السور ، تراثا لدمشق المفتحة الابواب لكل طامع ، من دمشق المنيعة المتحصنة بسورها وقلوب ابنائها من كل طامع ، وفى هذا الباب نفحة من نفحات الغساسنة (العرب الخلص) يحسها من يجوزه ، كما يحس من يدخل من الباب الشرقى روح خالد بن الوليد ، بطل عصره ، وابن بال العرب ، وكما يحس من يمر من باب الجابية روح ابى عبيدة بن الجراح ، ولم يكن هذا الباب معروفا بباب المناخلية كما يدعى اليوم ، بل كان يدعى بالباب المسدود ، وقد كان قبل ان يسد الباب الرسمى لملوك الغساسنة ، وكان يقابل قصر البريص ، حيث كان الغساسنة الكرام الحسب الشم الانوف :

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

***

ذكر كيف لبث نهاره كله منفردا لم يجىء اليه تلميذ واحد ، وكيف اسرع المساء بالعودة الى داره . قبل أن يقفل العسس ابواب دمشق ، وبواباتها التى كانت تغلق منذ العشاء ، أيام كان الناس جادين مستقيمين لا يعرفون ملاهى الغرب ورذائله ، ولا يعرفون احياء الليل فى الفاحشة ، وقتل النهار فى الكسل . وكيف كان قوى الامل ، جم النشاط ، لا يخالط اليأس قلبه ، فلم يثن عن عزمه . وغدا فى اليوم الثانى الى مدرسته التى أنشأها فى البلد الذى لا يعرف القراءة الا اثنان فى الألف من سكانه ... فجاءه خمسة تلاميذ ، وشرع يعمل

لم يكن الشيخ يحمل شهادة ، ولم يكن فى دمشق كلها من يحمل شهادة البكالوريا أو الكفاءة ، ولكنه قد اتقن العلوم الاسلامية والعربية ، وثابر سنين طويلة على ( الطلب ) حتى الم بالثقافة العامة المعروفة فى زمانه الماما حسنا . وانصرف للتعليم ابتغاء لمثوبة الله ، واجابة للرغبة القوية الجامحة . فلما جاءه هؤلاء التلاميذ ، رأى فيهم تحقيقا لحلمه فاكب على تعليمهم وتهذيبهم

***

— أحسن الله لأولئك التلاميذ ! لقد كانوا اشرافاً عاملين ، ثيابهم كاملة . وحركاتهم وافعالهم فياضة بالرجولة ، وحياتهم مقصورة على البيت والمدرسة ، لا تعرف الرذيلة الغربية طريقا الى نفوسهم ، ولم يكن الغرب قد غزانا بازيائه وملاهيه وابنائه ، وابنائنا الذين علمهم العلم والعقوق . واعطاهم السلاح ولقنهم كيف يقتلون به ( التقاليد ) الشرقية الشريفة ، فكانوا بمنجى من هذا كله .

لقد هاجت الشيخ ذكرى أولئك التلاميذ الذين اصبحوا اليوم شيوخا ومات منهم من مات ، وقارن بينهم وبين تلاميذ اليوم المتأنثين المتخنثين الذين يتقنون التجمل ويغوصون فى الملاهى القذرة الى أعناقهم

فاسترجعوهم بالبكاء. وازدحمت فى ذاكرته الصور المؤلمة ، فرأى كيف كان يتلقى الفوج من تلاميذه أطفالا ، فيعلمهم ويربيهم ، ويجعل منهم شبانا عاملين ، ثم يودعهم بعد أن يوليهم من نفسه اسمى مايولى والد ولده ، فيغادرون المدرسة ، ليدخلوا الحياة ، ويرتقون من مقاعد النظارة الى خشبة المسرح ، ويحسبون أن هذه الشهادة غاية العلم ، وهى فاتحته ، وانهم اذا نشروها ، طويت لهم المراتب الى الصدر وقدم لهم من كل شىء مايشتهون ، لايدرون ان للحياة فنا غير فن الكتب ، وفى العلم آفاقا لاتحيط بها المدرسة ... وكيف كان يلبث الايام الطويلة يستوحش بالمدرسة والمنزل ، ويحس بالفراغ فى قلبه بعد أن اقتطع منه كل فوج قطعة ، ويتألم ويجفوه النوم . فلا يعلم الا الله بألمه . ثم يستعين بالله ويستأنف العمل مع تلاميذه الجدد . ويحاول أن يجد فيهم بدلا مما فقد ، حتى اذا نضجت الثمرة خرجت من يده . وكان حظه من هؤلاء حظه ممن سبقهم : ينسونه مذ يتخطون بأقدامهم عتبة الباب ، وينصرفون عنه اذا لحوه فى طريق ، مصعرين خدودهم ، شامخين بأنوفهم — وهم التجار الاغنياء ، أو الموظفون الكبار ، أو الوجهاء الكرام — على هذا الشيخ المسكين ( معلم الكتاب ).

— احد عشر الف تلميذ ... احد عشر الف ... علمتهم وأفنيت فيهم حياتى ، فضاع تعبى فيهم أدراج الرياح ... يالله ! وفتح عينيه فوقع بصره على مرآة كانت إلى جانبه فنظر فيها وأطال النظر كأنما قد انتبه الآن الى لحيته البيضاء الناصعة ، والى سنيه التسعين فاسترجع مرة ثانية .. وسأل الله حسن الخاتمة

***

ـ سقياً لتلك الايام الهنيئة . حين لم يكن فى دمشق الا هذه المدرسة . ومدرسة الشيخ الصوفى ، أما الآن فالمدارس تعد بالمئات ، ولكن الناس لايميلون الا الى المدارس الاجنبية ، إنهم يضنون على مدرسة كهذه المدرسة تقدم ابناءهم للفحص الرسمى العام ، وتحفظ لهم دينهم ووطنيتهم بعشرين قرشاً فى الشهر ، ثم ينفقون مائتين وثلاثمائة فى المدارس الفرنسية او الايطالية او الانجليزية ، ليعود اليهم أبناؤهم فرنسيين اوطليانا او انكليز ... إه ، الحمد لله على كل حال الحمد لله ... اننا نجد ثمن الخبز.

وانتبه فاذا الباب يقرع قرعاً متواصلا

ـ ادخل ، تفضل .. ممن هذا الكتاب ؟

ـ من وزارة المعارف

قرأ الشيخ الكتاب اولا وثانياً ، وقرأه مرة ثالثة ، فغشيت وجهه سحابة اليمة من الغم ، ثم قام الى مكتبته صامتاً ، فأخرج من قراراتها دفتراً كبيراً مسح الغبار عنه ، وأخذ يقلبه يفتش عن هذا الاسم ، بين أحد عشر الف اسم حواها هذا الدفتر ، فلما وجده تناثرت الدموع من عينه . وارتمى على كرسيه محطما .

ـ أهذه خاتمة المطاف ؟ . إه .. الحمد لله على كل حال .. الحمد لك يارب .. انه تلميذى علمته ومنحته قسطاً من قلبى ، وعلمت أباه من قبله ، وعلمت ابنه من بعده ، ولكن لابأس ، إن أمور المعارف بيده . ومن حقه ان يفعل ماشاء . وعاد فقرأ الخطاب للمرة الرابعة :

« ... ولانكم لا تحملون شهادة تخولكم حق ادارة مدرسة ابتدائية لانرى بدأ من ان ... »

***

كنت منذ عامين محرراً فى الجريدة الوطنية الكبرى ( الايام ) فجاءنى يوما (١) ناع ، فنعى الى الشيخ عيد السفرجلانى . واخبرنى ان هذا منصرفه من دفنه ، فبلغ بى الألم مبلغه ، وجعلت مقالى فى ذلك اليوم عن الشيخ . ولما قدمته لرئيس التحرير . قال لى احد الرجال الكبار فى دمشق ، وكان فى غرفة الرئيس مانصه بالحرف :

بلا مسخرة ، شيخ كتاب مات !

قلت : ولكنك ياسيدى تلميذه

ـ واذا كنت تلميذه ؟ . شيخ كتاب !

***

وبعد يامولاى الشيخ :

لاتأس على أن ذهبت فى غير ماضجة ولا صخب ، وأن قد سكنت قبراً فى ( الدحداح ) لايمتاز من مئات القبور التى حوله ولا تحيط به النصب والنقوش ، وان الناس لم يأبهوا لك كثيراً ، ولم يقيموا لك الحفلات ، ويلقوا على قبرك الخطب ... فانت أشرف وأجل من كل هؤلاء الصاخبين الضاجين ، ومجدك الصامت الذى بنيته فى سبعين سنة لبثت فيها مناراً للعلم ـ وهاديا ومرشداً . أسمى من مجد هؤلاء الذى يبنى على خطبة جوفاء ، أو ليلة فى السجن ظلماء ، أو مقالة فى صحيفة رعناء .

وان كنت شيخ كتاب ، فذلك فخر لك ، وحسبك فخراً ان الذين سرقوا مجدك ومجد أمثالك ـ هم ـ كما هى سنة الحياة ـ أشد

(١) توفى شيخ الشام الشيخ عيد السفرجلانى فى ديسمبر سنة ١٩٣١

# الابتكار فى الأدب

يرى بعض أدباء الغرب أن للصور الجيد ، والشاعر المبدع والموسيقى الماهر موهبة عجيبة تعرف بالعبقرية ، تعمل مستقلة عن الزمان والمكان ، وأن كل مايحتاجه الفنان الموهوب إنما هو الالهام مع قليل من الاقدام . فألق به كما يقولون فى جوف المحيط أو فى وسط الصحراء ودعه يتجه نحو الفن فسيعاون الالهام عبقريته على انتاج الجيد وإبراز المعجز من الفن والأدب .

ولكن الحقيقة أقسى من وهمهم هذا ، فالواقع أنه ليس هناك فنان يعمل مستقلا عن الزمان والمكان . ولو أخذنا طائفة من الكتب الأدبية الرائعة فى أى عصر من العصور ، وقرأناها مع إلمام تام بالكتب التى سبقتها مباشرة لحكمنا مضطرين بأنه لا يوجد كاتب — مهما علا قدره — يتهيأ له وجود مستقل عن حدود زمانه ومكانه الضيقين ، إذ الكتاب ما هم إلا أجسام مختلفة تسكنها روح واحدة هى روح العصر الذى يعيشون فيه كما يقول البحاثة الانجليزى بتر كونل Pater Quennell . وكذلك الحال فى الموسيقى والتصوير .

وحقا أن الكاتب الكبير قد يطبع العصر الذى يعيش فيه بطابعه الشخصى وينحو بجمهرة المتأدبين نحوا لم يعهد قبله ، وحينئذ يلقبه معاصروه بالمجدد أو الثائر ، ولكنه على ذلك يساير التيار الزمنى ويتأثر ببيئته إلى حد كبير . وقد اعتاد مؤرخو الأدب الانكليزى تقسيمه إلى عصور حسب الشخصيات البارزة فى كل عصر ملاحظين هذه الحقيقة المتقدمة . فهناك عصر شوسر ، وعصر شكسبير ، وعصر ميلتون ، وعصر دريدن ، وعصر بوب ، وعصر جونسون ، وعصر وردزورث ، وعصر تينسون . وكلها شخصيات متفوقة تزعمت الأدب فى عصورها وسلكت به مسالك مختلفة . ولكننا نراهم كثيرا ما يتأخرون بالعصر عن صاحبه ويدخلون فيه بعض مشاهير الأقربين ممن سبقوه ملاحظين تأثره بهم وتأثيرهم فيه ، وتمثيل الجميع لأزمنة متشابهة . وكأنهم بهذا يقررون أن الابتكار الأدبى بمعناه الصحيح لا يتيسر لأى أديب .

وبعد هذا ، هل العظمة الأدبية تساوى الجدة الأدبية ؟

الأجابة عن هذا الاستيضاح تدعو الى التفكير وإنعام النظر . . . فقد اعتاد جل نقاد العربية أنهم اذا أرادوا بحث أثر أدبى أخذوا ينظرون إلى ما فيه من الافكار والأخيلة : اجديدة هى فيذكر صاحبها بالفضل ؟ أم سبقه بها غيره فيرمى بأنه دعى ؟ وليس من فضل — عندهم — للكاتب الذى يتعرض لما يتعرض له غيره ولو فى إيراد مغاير ومن ناحية مباينة . وقديما عدوا سرقات المتنبى . وفى العام الماضى ثاروا على الأستاذ المازنى لأن فكرته فى رواية له وافقت بعض الشىء فكرة رواية لمؤلف غربى .

والحق أنهم مخطئون فى هذا أو مسرفون ، وأنه إن لم يكن بد من الحكم حسب الجدة ، فعليهم أن ينظروا إلى أسلوب الأداء نفسه أهو جديد أم مستعار . فان كان جديدا لا يحرم صاحبه من فخر الابداع الأدبى بل يجب أن يعترفوا له بالتفوق على صاحب الفكرة نفسها إذا صاغها صياغة أدق من صياغة سابقه وأكمل ، لأنه حينئذ يكون قد أتى بما عجز عنه الأول . ولعل هذا الذى كان بعض المتقدمين يعنيه بقوله : إن المعانى معلومة للجميع وانما المعول على النظم . هذا هو المقياس المستقيم وبه قدر المنصفون من النقاد الانجليز حينما حكموا بأفضلية وصف العنكبوتة لبوب على وصفها لدريدن ، وإن كان الأول مدينا بالفكرة التى قام عليها الوصف للثانى .

ومن الامثلة القوية التى يصح الاستشهاد بها فى هذا الموضوع شكسبير أعظم الشعراء السكسونيين ، والذى لكتابته المنزلة التالية لمنزلة الكتاب المقدس فى الادب الانجليزى . ولست أستشهد برواياته التاريخية يوليوس قيصر ، وأنطونيو وكيلوباتره ، وكور يولينوس Coriolanus التى استعار أصولها بل بعض أخيلتها مما كتبه المؤرخ الشهير فلوطرخ Plutarch وانما أورد رواية أخرى لا تمت للتاريخ

---

تلاميذك حماقة وجهلا ، وأقلهم استقامة وشرفا ، وأنهم ماقفزوا الى هذه المراتب ، الا ليجحدوا فضلك وفضل أمثالك ، ويسخروا منك ومن أمثالك ، هى سنة الحياة ، يعمل أناس ليجنى الثمرة آخرون

يامولاى الشيخ :

نم مستريحا فى ظلال الخلد ، فأنت أبو النهضة العلمية فى دمشق ، أنت صفحة من تاريخها الحديث ، أنت معلم كل من قرأ فى دمشق كتابا أو خط بقلم

عليك رحمة الله وبركاته .

علي الطنطاوي

بنسب ، وتعد من رواياته القيمة التى ألفها فى عهد نضوجه الادبى وهى رواية الليلة الثانية عشرة « Twelfth Night » فقد أخذ حوادثها كلها عن رواية ايطالية ، ومع ذلك لم يقل أحد إن شكسبير لم يكن مبدعاً فى هذه الرواية أو أنها ليست من مفاخره الادبية .

ومن المفيد أن نذكر خلاصة كل من الروايتين حتى يتبين القارىء مدى الاستعارة . فملخص الرواية الايطالية وقد ألفت سنة ألف وخمسمائة وسبع وثلاثين أى قبل تأليف رواية شكسبير بنحو سبعين سـنة واسمها جلينجاناتى Gl' Inaanngti, هو ما يأتى : فابريتو وليليا ، أخ وأخت فرقت بينهما ثورة روما فى سنة ١٥٢٧ دفعت المقادير بليليا إلى مودينا مقر فلامينيو الذى كان بينه وبينها علاقة غرام سابقة فتنكرت فى زى شاب ودخلت فى خدمته فوجدت أنه نسى حبها وتعلق بسيدة من أشراف مدينته تدعى إيزابلا . ليليا كشاب جذاب كانت تحمل رسائل الغرام من سيدها فلامينيو إلى إيزابلا . إيزابلا لم تتأثر بتوسلات فلامينيو ولكنها أحبت ليليا ـ وهى رجل فى اعتقادها ـ حبا عميقا . فابريتو يصل إلى مودينا ولامر ما يلتى إيزابلا فتتم بين الاثنين مراسيم الزواج وهو فى اعتقادها ليليا شقيقته . تظهر الحقيقة بعد هذا فينتقل حب إيزابلا فى سهولة من ليليا إلى شقيقها ويتزوج فلامينيو من حبيبته الاولى ليليا .

وخلاصة رواية شكسبير ما يأتى : الدوق أورسينو يقيم بايليريا ، وقد وقع من وقت طويل فى حبال غرام نبيلة من نبلاء مدينته تدعى أوليفيا . أوليفيا لا تبادله الحب بل تنتهز فرصة موت شقيقها ، وتعلن أنها سوف لا تسمح لأى خطيب بالاقتراب منها وأنها ستمكث فى حداد على أخيها سبع سنين . وهنا نرى فيولا توأم شاب من نبلاء ميسالين يدعى سيبستيان ، ظن أنه توفى أثناء عاصفة هبت على سفينة كان هو واخته من بين راكبيها ، ونجت فيولا بفضل ربانها على الشاطىء المقابل لايليريا . ولما علمت فيولا بأمر أورسينو وكانت تحبه لما تسمعه عنه ، فكرت فى العمل عنده كأمين ، وتنكرت فى زى أخيها وقدمها الى قصر الدوق أحد رجال حاشيته . اطمأن الدوق إليها وأطلعها على حبه أوليفيا واستخدمها فى استعطافها ، وعندما تراها أوليفيا لأول مرة تفتتن بها وتطلب إليها أن تزورها ثانية بحجة اخبارها بسبب رفض طلب اورسينو ، وفى المقابلة الثانية تصدم أوليفيا ببرود فيولا التى أظهرت لها أوله غرامها به . فيولا وهى غير قادرة على كشف سرها لأوليفيا تتركها معلنة أنها سوف لا ترجوها فى أمر سيدها ثانية . وبعد وقت قصير يأتى سيباستيان الذى يشبه أخته مشابهة تامة حتى أنه لا يميز بينهما إذا ما تشابه لباسهما فتدفعه الحوادث إلى منزل أوليفيا ويتم بينهما عقد الزواج ثم يكشف السر فلا ترى أوليفيا بأسا من استمرار العقد ويتزوج أورسينو فيولا التى كانت تحبه حبا جما

نعم قد استعار شكسبير حوادث رواية من تلك الرواية السابقة على النحو الذى رأينا ، ولكنه صاغها صياغة أخرى وخلقها خلقا جديدا فافاض عليها من قريحته الخصبة وخياله الواسع أفكاراً وصوراً أكسبتها بهاء وجلالا حرمتهما الرواية الايطالية ـ فهى على استعارة حوادثها جديدة قوية لأنها فى أسلوب جـديد وهو أسلوب شكسبير القوى الذى امتاز به من غيره . فليس للنقاد أن يطلبوا من الاديب أن يكون أول عابر للسبل التى يسلكها ، أو أصيلا فى الموضوعات التى يطرقها ، أو مبدعا للحوادث التى يدور حولها ، والا كان طلبهم من ناحيـة أخرى أن يمعن فى الاطلاع على الآداب الماضية ، وتفهمها عديم الغناء قليل النفع ، ومن غير المعقول أن يكون الادب الحديث غير قائم على الآداب الماضية : كأنه من غير المعقول أن تكون المدنية الحديثة غـير قائمة على المدنيات السابقة . اللهم اذا كان أدبا متأخراً لا يمثل العصر الذى قيل فيه .

والذى يؤاخذ به من يريد الاشتغال بالأدب أشد المؤاخذة هو ألا يكون مبتكراً فى أسلوبه ، أو بعبارة أخرى أن يكون أسلوبه مرقعا من أساليب أدباء آخرين يحتذيهم وينحو منحاهم ، وياليته يبلغهم ... هذا لا سواه هو الادعاء الأدبى . فلا فرق بين الأديب والمحسوب على الأدب بالنسبة الى مأثور القول ، إلا أن الأول يخضعه لطبيعته ويتصرف فيه حسب مزاجه الخاص . أما الثانى فيضعف أمامه أو تضعف طبيعته ـــ ضعفه امام المعبود المقدس فلا يستطيع أن يتناوله بتبديل أو تحوير

وعمل الأديب الحق يشبه تماما عمل النحلة التى تحيل بطبيعتها الحلوة ماتمتصه من مختلف الأزهار إلى عسل مصفى لا تتبين فيـه الأصول التى أخذ منها . ؟

السيد محمد نوفل

# حنين الى مهد الطفولة

للا نسة أسماء فهمى
درجة شرف فى الآداب

يكاد يكون الحنين إلى « المنزل الأول » ، غريزة من الغرائز الانسانية ، تزداد قوة ورسوخا كلما توغل المرء فى عبور مرحلة الحياة . . . ولعل أعذب ذكريات الشيخ الفانى المثقل بتجارب الحياة أياما قضاها على شاطىء اليم يلهو مع الصغار ويجمع الاصداف ويلقى الشباك للاسماك أو يصنع دوراً وقباباً من الطين والرمال ، ثم يهدمها ليعيد بناءها . . بل ان الفتى اليافع ليتضاءل أمام عينيه ما يستمتع به من قوة ومرح وصفاء عند ما تستعرض مخيلته صور عهد الطفولة الملىء بالسذاجة والحركة المتواصلة والمرح البرىء . . . . وقد ينشأ المرء وضيعا فى كوخ حقير ثم يرتقى سلم العلياء ويسكن القصور ذات الحدائق الغناء ومع ذلك تتوق نفسه للحج الى مهد الطفولة وتستحيل فى نظره خشونته نعومة وقبحه حسنا وجدبه رخاء . . . .

وهذا الحنين هو أساس الوطنية ونواة إعزاز القومية لا تخلو منه الا القلوب الصماء المجردة من العطف والوفاء فلا بدع إذن أن يحط الركاب الشاعر الفياض العاطفة إذا مر باطلال الديار ليذرف دمعة أو ليستعيد ذكرى أو ليرسل نجوى قبل أن يستانف المسير ويخب المطى به عشرا . . . .

ولعل أشد الحنين هو حنين ذلك الذى ينتزع انتزاعا من بين أحضان مهد طفولته ويقصى عنه قوة واقتدارا ، ثم يشغل هذا المهد العزيز الوثير أعداؤه المغتصبون بينما هو لا يجرؤ أن يحاول منه اقترابا ، إذ تحول بينهما الاستحكامات والحصون فلا يجد من وسائل الاتصال غير الذكرى والخيال . . . ولكن الذكرى التى لا أمل يصحبها ويجلوها تصبح كرياح القيظ اللافحة تحرك الأشجان كما تثير الرياح الرمال . . . والحنين يبعث الذكرى التى هى رمز الوفاء . . . .

إذن فبأجنحة الذكرى أحلق فوق مهد الطفولة المقدس — فوق ربوع السودان . . تلك الربوع التى كانت ميدانا لبطولة الأجداد والآباء ، منــذ عهد الفراعنة قبل أن تصبح مهداً لبراءة الطفولة ومرحها الفياض

هنالك فى إحدى بقاع السودان عند ملتقى النيل الابيض بالازرق قضت فتاة سنى الطفولة التى مهدت لها الطبيعة هناك كل وسائل اللهو والنعيم ، فحبتها ببساط لا نهاية له من الرمال الذهبية تنطلق فيه انطلاق الظبى فى الفلوات .. كما زودتها باشجار باسقة من دوم ونخيل وساسبان كانت رؤوسها حصنا منيعا للطفلة التى كانت تهرع لتسلقها بمهارة القردة وخفة النسانيس اذا أصابها ذعر أو لحقها وعيد ! ولطالما وجدت الطفولة فى أمطار السودان الغزيرة وسيوله المندفعة التى تكتسح الدُور والأشجار والناس ما يثير اللذة والخوف معا .. ومن ثوران الزوابع والعواصف التى كانت تنافس السيول فى الجبروت وكثرة الاسلاب ، كانت تستمد الطفولة الطليقة نوعا من التسلية الممزوجة بالدهشة ، وتنصت باهتمام الى دوى العواصف وقصف الرعود التى تعلمت كيف تأنس بها بعد ان تغلق الابواب والنوافذ دونها ! .. والحر على شدته وقسوته لا يضير الطفولة ، لأنها بالنهار تلهو برؤية الطيور الفاتنة التى تنطلق أمامها مداعبة ومحاورة ، فتطلق على ذات الريش الأخضر منها « عصافير الجنة » والأحمر « عصافير النار » وان كانت لا ترعى حرمة الأولى ولا تخشى حرارة الثانية ! بل تجد فى اللحاق بها دون جدوى .. على انها سرعان ما تشعر بالجهد فتتجه دون ندم إلى مداعبة الغزلان الوديعة الجاثمة فى الظل او معاكسة الببغاء الثرثارة أو القردة والنسانيس المتمردة .. التى قلما تخلو منها حديقة من حدائق منازل السودان ... وفى الأصيل عندما يهب عليل النسيم وتنخفض جذوة الحرارة ويسمع نعير السواقى يمتزج بأغانى السودانيين الرقيقة على ضفاف النيل ، وتمتطى صهوة مهر أو حمار وتندفع بين الادغال بمحازاة النهر العظيم بينما تتناثر عليها سلاسل ذهبية من أشعة الشمس المائلة للغروب . فتطل عليها من بين غصون الشجر مودعة وتكر راجعة إلى حيث تجذبها اصوات الرفاق اللاعبين فوق بساط الرمل الوثير .. وسرعان ما تنبثق النجوم فى القبة الزرقاء .. ويتهادى القمر حتى يستوى على عرشه المتلألىء فى صدر السماء .. بينما تتعالى تهاليل الاطفال البيض منهم والسود سواء .. لأن الطفولة تسمو فوق فوارق الألوان والاديان والاجناس . .

وهكذا كان يسود التفاهم والوئام بين الطفولة والطير والعجماوات والاشجار والعواصف والامطار والناس — فى حين كانت ترتع آمنة فى ذلك الفضاء غير المحدود الذى حبب اليها الحرية المطلقة وطبعها

على الصراحة وجعلها تهيم بالجمال فى شتى نواحيه ...

ولكن ماهى الا عشية أو ضحاها حتى زلزلت الأرض زلزالها وقبض « سنخاريب » على معول يهدم به وكر السعادة ... فاستفاقت الطفلة مذعورة فى أحد أيام شتاء سنة ١٩٢٤ ونظرت حولها فكادت تنكر الدار التى بها ترعرعت اذ هنا وهناك تكدس أمامها الأثاث فى غير نظام وعهدها بدارها نموذج التنسيق والجمال ... واذا بالأم تقبل مرتجفة واجمة وتنادى الطفلة بصوت تخنقه العبرات أن اسرعى فقد أزف وقت الرحيل عن الديار نعم ، وا أسفاه .. لقد حل بالمصريين فى السودان عام ١٩٢٤ مادهى بنى اسرائيل فى أورشليم فى القرن السادس قبل الميلاد على يد الكلدانيين ... ولم تطلب الطفلة إيضاحا لأنها أدركت بغريزتها حدوث أمر جلل .. وهل بعد الطرد والتشريد من الديار من مصاب ؟ .. تركت الطفلة حجرتها فى صمت رهيب ، وسارت حتى بلغت حديقة الدار الفسيحة فأطلت على النيل برهـــة امتزجت فيها دموعها بمياهه ، ثم توغلت بين الاشجار التى طالما احتمت برؤوسها كلما توعـــدتها أمها بالعقاب وتعلقت بغصونها ، وأخذت تقبلها قبلات الامتنان والوداع . وما زالت تسير حتى بلغت مكان طيورها وحيواناتها العزيزة ووقفت أمامها فى خشوع فأقبلت اليها السنانير وتعلقت بشعرها ونظرت فى وجهها كما لو كانت تستفهم سبب وجومها ، واقتربت منها الغزلان وقد كان عهد الطفلة بها شدة النفور والابتعاد فوقفت أمامها كتمثال . ولم تكد الطفلة تجثو على قدميها لتعانق اعزاءها العناق الأخير حتى أقبلت الأم مهرولة ، وجذبتها معلنة قدوم العربات . فاستسلمت الطفلة استسلام اليائس ، على أنها سرعان ما وقفت عن المسير وأجهشت بالبكاء إذ تذكرت أنها تركت وراءها عصافيرها المحبوبة دون ماء أو غذاء ، ولكن الأم رغم تأثرها العميق لم تدعها تفلت من يدها اذ كان عليها أن تلحق القطار .

بمثل هذه العجلة المؤلمة ختمت حياة الطفولة الرغدة فى السودان وبمثل هذه القسوة انتزعت الطفلة البريئة من بين أحضان المهد الرؤوم دون انذار ... فلا غرو أن يتضاعف حنينها الى المهد المغتصب الذى له فوق قداسة ذكريات الطفولة السعيدة قداسة الماضى التليد : ماضى البطولة وبذل النفوس من أجل الخلود ...

اسماء فهمى

# ذكرى ...

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيف ألم ... ولكنه لم يكن طيف غرام ولا خيال غانية ، ولم يكن صدا هذا الذى عقد طرفى بالنجم ، ولا بعدا هـذا الذى أغرى بى الهم ، ولكنها ذكرى !

كن ما استطعت قوى العزم ، عصى الدمع . فسيصهرك الأسى وسيقهرك الدمع . سيلاحقك هذا الطيف ، ستستبدبك هذه الذكرى

مصر فى أمر مريج : رجال هنا وبنود ، ورصاص هناك وجنود ، هنا حق مغلوب أبى ، وهناك باطل ظلوم قوى ، هنا رجال أقوياء بحقهم يزيدهم الايمان غلوا : وهناك رجال أقوياء بسلاحهم يزيدهم الظلم عتوا ، ولكن الحق من روح الله فهو نصيره ، والباطل من عمل الشيطان فالخذلان مصيره .

الشوارع يومئذ تزخر بأمواج المتظاهرين الثائرين ، الشباب دائما فى الطليعة ، الرايات الخضر تتردد خفاقة بين أحضان الريح ، الموسيقى تعزف أنشودة « الحرية أو الموت » الصليب والهلال يتعانقان بعد أن محت وحدة الألم ما أقره فى الأذهان المريضة صاحب « فرق تسد » ، السيدات يلوحن من النوافذ بالمناديل والأعلام ، ويهتفن فى اتصال وانفعال .. بل إنى لألمح فتاة شقراء يلفها العلم الأخضر تتقدم الصفوف ، وتهتف فى صوت حزين رهيب تخنقه العبرات ونبرات طويلة حلوة « شجرة الحرية تروى بالدماء ـ فى سبيلك يا أماه نستشهد »

لقد كنت تلميذا صغيرا يومئذ ، ولكن اسما وتاريخا ما زالا محفورين فى قلبى . أما التاريخ فهو ١٩ مارس ١٩١٩ وأما الأسم فهو « مصطفى ماهر أمين ، الطالب بالسعيدية !! لقد كان مصطفى يقود الصفوف ، وصدى المدافع يصم المسامع ، والهول يأخذ على الناس كل طريق ، وقد انبثت أسباب الموت فى كل مكان ، وتقسم الجنود الشوارع ينثرون على الجموع رشاش الهلاك ، مصائب بعضها فوق بعض

ولكن مصطفى ماض فى عزم ، راض فى ايمان ، يحمل العلم عاليا خفاقا ، ويحتمل الألم راضيا فخورا ، عيناه تشعان نورا وصدره يلتهب نارا وسعيرا ، شفتاه تقذفان شررا ، ووالله مارده اليأس ولا الخوف ، ولا صده العنف ولا الضعف ، يسوقه الايمان ولا

نعوقه النيران ، يدفعه الاخلاص ولا يمنعه الرصاص : رجل والرجال فى الدنيا قليل ، وهناك . . . عندشجرة الحرية سالت دماء الرجال والرجال فى مصر كثير ، وفى لهيب المجد تراكم الوقود من الجنود ، وعلى مذبح الفداء تزاحمت من الضحايا الوفود .

طلعت الجنود الانجليزية من إحدى المنعطفات وراحت مناجل الموت تحصد زرع الوطن ، والشباب مع ذلك يستبق الى الحتوف كلما ذاب صف تقدمت صفوف ، ثم سقط مصطفى فدفقت لرفع العلم الوف . ويلاه ! ماأمر الذكرى ولكن ماأحلاها ! ! لقد رأيت مصطفى قبل أن يسلبه ملك الموت سر الحياة : عيناه تبسمان فى رضا وإيمان ، الالم يمزق ضلوعه ، الدم يدفق من فمه ، شفتاه تهمسان بكلمات خافتة ، اكبر اليقين أنها تسبيح بمجد الوطن .

ورأيت الضابط الانجليزى الذى صرعه بمسدسه على خطوات منه ، ورآه كذلك مصطفى ، فكأن رؤيته له حلت عقدة من لسانه فهتف « فداء الوطن — لتحيى مصر » ثم أغمض مصطفى عينيه ونقل إلى المستشفى حيث استرد الله فيه وديعته .

هذه هى الذكرى التى حطمت أعصابى أمس ، وأزجت إلى روحى الحزن ، وكلفتنى قطرات من الدمع ، ولكنى رغم كل شيء لم أتمالك أن ابتسمت من خلال الدموع ، لأن فى مصر رجالا يعرفون كيف يستحب الموت ، حين تكون فى الموت الحياة . . .

لست أشك أن ذكرى مصطفى — أول الشهداء — قد مست من قلوبكم مكامن الحسرة ، بل انى لا أغلو اذا قلت إن غير قليل منكم ترجحت فى عينه دمعة أو دمعتان ، وجرت فى عروقه هزة عنيفة ، بل سأمضى إلى أبعد من هذا ، فازعم أن بعضكم سيقاسى الذى قاسيت من سهد وجهد فى دفع الأرق !

أيها الناس ! اذكروا « مصطفى ماهر أمين » فقد مات لتحيوا !

أيها الوطن ! اذكره فقد جاد بدمه لتكتب به سطورا فى صفحة الحرية والمجد والخلود ، والجود بالنفس أقصى غاية الجود

أيها الخلود ! سجل اسمه فى سفر الابطال الخالدين

أيتها الجنة : التى اعدت لمن أحسن عملا . أعدى له مكانا بين الشهداء والصديقين . . .

وأنت يارب . أكرم مثواه وابسط عليه جناح رحمتك ، فقد مات فى الشباب

محمود البكرى القلوصناوى

فى الأدب العربى

# شـــوقى

## ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م

للاستاذ عبد العزيز البشرى

هو أحمد شوقى بك بن أحمد شوقى بك . ولد بالقاهرة ونشأ فيها . وقد حدث عن نفسه فى مقدمة الطبعة الأولى لديوانه (الشوقيات) قال : « سمعت أبى يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب ، ويقول إن والده قدم هذه الديار يافعاً يحمل وصاة من أحمد باشا الجزار إلى والى مصر محمد على باشا . . . . فادخله الوالى فى معيته ، ثم تداولت الأيام ، وتعاقب الولاة الفخام . وهو يتقلد المراتب العالية ، ويتقلب فى المناصب السامية ، إلى أن أقامه سعيد باشا أميناً للجمارك المصرية » . ثم ذكر طرفاً عن سيرة جده لوالدته إلى أن قال عن نفسه : « أنا إذن عربى ، تركى ، يونانى ، جركسى » .

وقد كفلته من المهد جدته لأمه ، وكانت فى يسر ونعمة ، على حين أتلف أبوه ماورثه عن أبيه . ولقد كانت جدته تيك من وصائف قصر الامارة فى عهد اسماعيل . قال : « حدثتنى ( يريد جدته ) أنها دخلت بى على الخديو اسماعيل ، وأنا فى الثالثة من عمرى ، وكان بصرى لاينزل عن السماء من اختلال أعصابه ، فطلب الخديو بدرة من الذهب ، ثم نثرها على البساط عندقدميه ، فوقعت على الذهب اشتغل بجمعه واللعب به ، فقال لجدتى اصنعى معه مثل هذا فانه لايلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض . قالت هذا دواء لايخرج إلا من صيدليتك يامولاى . قال جيئى إلى به متى شئت .

فلما بلغ الرابعة أدخل فى مكتب الشيخ صالح ، وكانت نشأته فى خط الحنفى ، وقد جاز بعد ذلك متفوقاً بارعاً مرحلتى التعليمين الابتدائى والثانوى . فلما تقدم إلى مدرسة الحقوق اعتل ناظرها عليه لصغر سنه . على أنه دخلها ودرس بها عامين . وكان قد أنشىء فيها قسم للترجمة ، فعدل إليه ولبث فيه سنتين أخريين ، وأحرز الاجازة النهائية . والحقه المرحوم الخديو توفيق بمعيته . ثم أشخصه على نفقته إلى فرنسا ليدرس الحقوق والآداب الفرنسية ، على أن يقضى عامين فى مدينة « منبلييه » ، وعامين فى باريس . حتى إذا أحرز الشهادة النهائية رأى ولى الأمر أن يظل فى فرنسا ستة أشهر

أخرى ففعل ، وعاد بعدها إلى مصر ، وتولى منصبه فى معية الأمير .
وفى سنة ١٨٩٦ م ناب عن مصر فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد فى جنيف من أعمال سويسرا .

وما برح شوقى يتدرج فى المناصب حتى تولى رياسة القلم الافرنجى فى المعية الخديوية . ولما نشبت الحرب الكبرى أزيل عن منصبه . ثم رؤى له أن يغادر البلاد ، فاختار برشلونة من أعمال أسبانيا منوى له ولأسرته . ولم يؤذن له فى العودة الى مصر إلا بعد أن استقر السلام العالمى .

ولقد رأيت أن أكبر منصب سما إليه شوقى فى معية الخديو هو رياسة القلم الافرنجى ، على أن نفوذه وسلطانه لقد تجاوزا شأن هذا المنصب إلى حد بعيد ، فلقد نال من الحظوة عند ولى الامر مالم ينله من قبل أحد . فكانت داره (كرمة ابن هانىء) مثابة طلاب الحاجات ، ومورد المستشفعين من كل ناحية ، صغار الناس وكبارهم فى هذا بمنزلة سواء . فلقد كانت إشارته حكما ، وطاعته عند أكثر الحكام من بعض المغانم .

ولقد كانت مصر إلى ذلك العهد تابعة للدولة العثمانية ، فكان شوقى كثير الاختلاف إلى الآستانة ، فلا يكاد يدخل الصيف من العام الا وهو على جناح السفر إليها ، فلا يلقى من أولياء الامر هناك إلا الاجلال والنزول فى منزل الكرامة . ولقد انتهى إلى الخليفة فى إحدى السنين خبر مقدمه فأمر بأن يقيم ما اقام هناك ضيفاً على مقام الخلافة . وأنعم عليه بالرتبة الأولى من الصنف الثانى وهو يتقدم بها على بعض من يحملون لقب الباشوية . كما انعم عليه بكبار الاوسمة من الدولة العلية ، ومن ألمانيا (قبل الحرب) ومن الدولة السورية .

وكان ، رحمه الله ، شغفاً بالسياحة فى الغرب وفى بلاد الشرق القريب ، ولكنه فى مؤخرات عمره قصر سياحاته على البلاد السورية واللبنانية ، فيلقى من أعيانها وأدبائها أبلغ العطف وأعظم الاكرام

وفى سنة ١٩٢٧ عقد فى مصر مؤتمر لتكريمه اشترك فيه عنق من رجالات مصر وعلمائها وأدبائها ، وحضر إليه عدد غير قليل من أعيان الأدباء فى الاقطار العربية . وتوجت حفلة التكريم برعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الاول حفظه الله . لقد عاش شوقى مبجلا عالى الاسم ، رفيع المنزلة . فلما قبض إلى رحمة الله تعالى أقامت له وزارة المعارف بالاشتراك مع طائفة من أعيان أهل الفضل والأدب حفلة تأبين دعت إليها كبار العلماء والأدباء فى الأقطار العربية . وشرفها جلالة الملك المعظم بنائب عن ذاته الكريمة . وقد أقيمت هذه الحفلة فى دار الأوبرا الملكية فى شهر ديسمبر من السنة التى قبض فيها .

وبعد ، فقد تقلب شوقى من أول نشأته فى النعمة ، واصاب ما شاء من متع الحياة ، ولو قدر لخلق من الناس أن يدركوا كل مناهم ، وأن يبلغوا الحياة مدى أشرها ، لكان شوقى من احدهؤلاء .

واذ قد عرفت هذا فلا يتعاظمنك ما ترى من شيوع الترف فى شعره ، فلا تقع من تشبيهاته ، فى غير المآسى ، الا على كل فاخر ثمين (١)

## صفاته وأخلاقه

كان شوقى ذكيا وافر الذكاء ، حييا جم الحياء ، لايتبسط فى الحديث إلا إذا خلا له وجه صديق أو صديقين . ولعل بعض ما حمله على هذا أن طلاقة لسانه لا تكافىء فصاحة قلمه ، ولاتوائى مطالب عقله . يكره الدخول فى زحمة الناس ، وينفر من شهود الحفل الجامع ؛ إلا أن ينقبض فى ركن من ملهى أو ملعب ، وادع النفس ، هادىء السعى . لا تراه يعنف ، وقل أن يستفزه الغضب . عطوف شديد العطف ، رحيم كثير الرحمة . ينفر من ذكر المآسى ويفر من رؤيتها فراراً . على أنه مع هذا قد راض نفسه على الصبر على المكروه ، ودربها على الرضا بالقضاء ، واقعا حيث وقع . فاذا لحقه المكروه راح بذهنه يستخرج من بعض نواحيه خيراً . فان تعذر عليه استراح فى النهاية ، إلى أن الله تعالى إنما دفع به ما هو أكره .

وهو دائم الاعتداد بما يعتريه من النعماء ، فاذا دقت وصغرت جعل يجلها ويعظم ، ولو بالتخييل ، من شأنها . وعلى الجملة فان هذا الرجل لو انحدرت عنه كل نعمة لعاش من رضاه فى أوسع نعمة . وعلى هذا لقد كان من أقل الناس شكوى من زمانه . ولعل أوجع ما شكى فيه قوله

أحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس ؟

---

(١) اقرأ قصيدته التى أولها :

وخميلة فوق الجزيرة مسها ذهب الأصيل حواشياً ومتونا

وهذا قاله وهو منفى من وطنه . ولقد جعل الله النفى من الوطن عديلا للقتل والصلب وتقطيع الأطراف . قال جل مجده : «إلا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض » . وأى رجل هذا المنفى من وطنه ؟ هو الذى يقول فى هذا الوطن من القصيدة نفسها :

طنى ، لو شغلت بالخلد عنه    نازعتنى إليه فى الخلد نفسى !

ولقد كان شوقى شديد الايمان بالله تعالى وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر . ولم تحص عليه فى هذا الباب زلة لسان أو عثرة قلم ؛ وكان شديد الحنين إلى السيد المسيح صلوات الله عليه ، دائم الذكر له فى شعره ماواتته المناسبة . يذكره فى عطف وشوق ولهفة ، وإذا ذكرت ماركب فى طبع هذا الشاعر من الرقة والرحمة والحنو ودعة النفس أدركت الوجه فى إيثاره لاسم هذا النبى الكريم بكثرة الأشادة والترديد

على أن شوقى . على شدة إيمانه هذا ، كان فى شباب السن مستهتراً بلذائذ الدنيا ، مسرفاً فى الاصابة مما يطيب له منها ، لايتأثم فى هذا ولايتكلف مداراة الناس ، فبلغ فيه حداً يشبه الاباحية ، ولكنه حين لحقته السن ، قصر متعته على شهود (السينما) وحضور مجلس الغناء ، وله من بلائه فى النضح عن دولة الاسلام وفى مدحه لسيد الانام (١) أعظم رجاء فى كرم العاقبة وحسن الختام . ولقد قال فى (نهج البردة)

إن جل ذنبى عن الغفران لى أمل    فى الله يجعلنى فى خير معتصم

وهو بعد هذا مفتن بأجمع معانى الكلمة ، يكلف بفنه إلى حد الافتتان ، بل إنه لايكاد يرى الرجل كل الرجل يتمثل إلا فى الشاعر . ولا يرى للحياة فى جميع صورها غاية الا قرض الشعر . انظر كيف يقول على لسان إحدى من ينسب بهن :

جاذبتنى ثوبى العصى وقالت :    أنتم الناس أيها الشعراء !

ولقد كان إلى هذا شديد التمكن من نفسه حتى مايرى فى الدنيا شاعراً يباريه أو يتعلق بغباره .

## شاعريته

لم يطاول شوقى فى قرض الشعر ولم يجهد فيه ؛ بل لقد جاء به فتى ؛ وأطلقته قريحته الغضة عالى المعنى ، فخم اللفظ ؛ متلاحم النسج ، ومدح الخديو توفيقا وهو لما يزل طالباً حدثاً ، ونشرت مدائحه يومئذ فى ( الوقائع المصرية ) وارتفعت من قورها الى ولى الامر . فدل هذا على ان فيه طبيعة ؛ وانه أوتى الموهبة . ثم لقد كشف الزمن عن ان تلك الموهبة من الضرب الرفيع الغالى الذى يضن بنفسه على الأجيال

ولا شك فى أن المواهب الفنية لاتعلل . فان حاولت أن ترد هذا إلى أنه قد دخل فى أصله العنصر العربى ، فهذه ملايين الخلق من خلص العرب ، لم يقولوا الشعر ولم تنضح به ألسنتهم ، وأكثر من عالجوه منهم لم يرتفعوا الى شىء من حظ شوقى ، وإن أنت رددته الى أنه جرى فى أعراقه الدم اليونانى ، فهذه الملايين من اليونان الخلص لقد تعذرت عليهم ملكة الشعر فلم يجيئوا منه بجيد ولا ردىء .

نعم ، لقد يكون للعنصر وللدم دخل فى توجيه شاعرية الشاعر ، وتكوين عقليته وفى تصوير منطقه ، وتلوين عاطفته ، والذهاب بنزعته مذهبا خاصا . ونحو ذلك . أما أن ذلك مما يخلق الموهبة خلقا ، فهذا مالا يكون .

## شعره

تقدم لك فى أثناء هذا الكتاب صفة الشعر فى العصر الحديث ( من الحملة الفرنسية ) . وكيف كان يغلب عليه الضعف والأسفاف ، والدوران فى فنون من الأغراض لا غناء فيها لمطالب العاطفة ، ولا لحاجات المجتمع . ولقد نجم شوقى أول مانجم والكثرة الغامرة من جمهرة الشعراء على هذا ؛ على أنه من يمن طالعه أن تقدمه إلى قرض الشعر أفذاذ ثلاثة : عبد الله فكرى ، ومحمود سامى البارودى وإسماعيل صبرى . فدلته الموهبة عليهم ، وعدل من فوره إلى احتذائهم ، وانتهاج طريقهم فى تجويد الشعر باصطفاء اللفظ ، وإحكام الصياغة ، والاحتفال للمعانى ، وعدم استهلاكها فى سبيل البديع ، صنع أكثر من يقوم فى العصر من الشعراء .

ولقد كان فى صدر شبابه كلما قرض قصيدة أو نظم مقطوعة من الشعر عرضها على إسماعيل باشا صبرى ، وهو شاعر قد بلغ الغاية من دقة الذهن ، وكمال الذوق ، ورهافة الحس . فلا يزال يعالج معه ماعسى أن يقع من قلق فى اللفظ ، أو انحراف فى المعنى ، أو نشوز على مواقع الجمال . وتلك كانت سنة كثير من الشعراء من قديم الزمان .

وشوقى ، فوق هذا ، كان شديد الاكباب على قراءة الكتب

(١) لشوقى فى هذا الباب قصيدتان سابغتان ؛ عارض باحداهما البردة وبالاخرى الهمزية للبوصيرى عليه رحمة الله ، وله مدائح أخرى فى الرسول صلى الله عليه وسلم

بوجه عام ، وكتب الأدب على وجه خاص ، ودواوين الشعراء على وجه أخص . ومن أعظم من عنى بقراءة دواوينهم ، واستظهار أشعارهم ، وانتهاج طرائقهم ، ومباراتهم فى منازعهم . أبو نواس ، وأبو تمام ، والبحترى ، والمتنبى . وقد نضح أربعتهم على شعره ، فكان أثر كل منهم فيه بينا . وإنك لتلمح فيه حلاوة أبى نواس ودقة وصفه ، وتصرفه فى فنون الغزل ، وإشادته بمجالس اللهو ، وافتنانه فى الخمريات (١) . كما تلمح فيه احتفال أبى تمام للمعانى الرفيعة والارتصاد لاصابتها مهما جشمه ذلك من إعنات اللفظ وجلجلة الصياغة . ولقد تلمح فيه هلهلة البحترى ، وإحكام نسجه ، وبراعة نظمه . أما أثر المتنبى فى شعره ففيما ترى من شيوع الحكمة والاكثار من ضرب المثل

ولا يذهب عنك أن هذا الكلام ليس معناه أن شوقى إنما هو مستعير منهم ومقلد لهم . بل الغرض أنه استظهر أشعارهم فاتصلت بذوقه ، وجرت فى عرقه ، وخالطت طبعه فنضحت على قلبه . والواقع أنه إذا كانت أشعار هؤلاء الشعراء وغيرهم من العناصر التى دخلت على شاعرية شوقى وجلته فى هذه الصورة ، فانه مما لاشك فيه أن للرجل شخصيته القوية الخاصة به ، والتى ينفرد بها عن سائر من عداه من الشعراء ، حتى إنك لو عرضت شعره على أهل البصيرة من نقدة الكلام لما ترددوا فى نسبته له وإضافته اليه ، شأن غيره من فحول البيان . واعلم أن احتفال الشاعر للمعانى حتى ليقلق الألفاظ فى سبيلها لا ينافى اجتماعه فى بعض الأحايين لاحكام النسج وتجويد الصياغة . والشاهد على هذا ما نرى فى شعر أبى تمام والبحترى كليهما .

ولا شك أيضاً فى أن من العناصر التى دخلت على شعر شوقى فذهبت به هذا المذهب حذقه اللغة الفرنسية ، وسعة اطلاعه فيها على أدب الغرب ، وترويه عيون بلاغاته . ومن الحق أن يذكر له فى هذا المقام ، أنه كثيرا ما مس من معانى القوم أو لمحها فى شعره ، ومع هذا لقد جلاها عربية خالصة لاتنشز على الذوق العربى ، ولا يجد هو فيها ريح الاستعجام . وإذا ذكرنا أن شوقى من أوائل من ارتصدوا لهذا وعالجوه فى العصر الحديث ، فجاء به عربيا خالصا فى مثل هذا اليسر ، قدرنا مبلغ كفايته وتبريزه فى فنون البيان .

كذلك من العوامل التى لها أثر واضح فى شعر شوقى نشأته فى بيت الملك ، ومقامه فى بطانة الأمراء وظهارتهم ، ودخوله فى أدق الأسباب السياسية فى مصر ، سواء ما اتصل منها بالدولة المحتلة ( انجلترا ) أو بالدولة المتبوعة يومئذ ( تركيا ) .

وفى الغاية ، لا ننس أثر سياحاته الكثيرة فى بلاد الغرب ، وفى بلاد الشرق القريب ، ومخالطته لأصناف الخلق ، ووقوفه على طباعهم وأخلاقهم ومأثور عاداتهم ، وما تجلى من صور الطبيعة فى بلادهم ، وغير ذلك مما لايتهيأ لكثير من الشعراء .

وبعد ، فمما لايعتريه الريب أن شوقى يعد بحق ، من أعظم أقطاب الشعراء فى العالم العربى كله : بل إن بعض النقدة ليتخطى به القرون فيصله بأعلام الشعراء فى أزكى عصور العربية وأنضرها بيانا

ولقد تصرف شوقى فى كل فن ، وجال فى كل غرض ، وأصاب من كل مطلب ، فبذ وبرع . وعارض متقدمى الشعراء ومتأخريهم فما قصر ولا تخلف . ولقد ظل جيلا ونصف جيل يرسل غالى الشعر ، ما وقع فى البلد من حدث إلا جلجل بالقريض ، ولا كانت الجلى فى رجا من أرجاء العالم إلا نظم ماتتقطع من دونه علائق الاقلام .

وهنا ينبغى أن يذكر له ولصاحبه حافظ ابراهيم ، عليهما رحمة الله ، أنهما من أوائل من بعثوا الشعر فى الأغراض العامة ، وخاضوا به فى المسائل الاجتماعية ، فأغنوا وأجدوا ، وأصبح أثرهم فى هذا الباب ثابتاً على وجه الزمان .

ومن خصائص شوقى فى شعره أنك قد تراه يمدح أو يرثى أو يتصرف فى غير هذين الفنين من فنون القريض ، ولكنه لايفتأ ينحرف عما هو بسبيله إلى ضرب مثل أو إجراء حكمة فيها كل النفع لو قد أخذ بها الناس .

وهو طويل النفس جداً حتى لقد يبلغ بالقصيد المائة ، وقد ينيف عليها فى غير قلق ولا إسفاف . ولقد بلغت قصيدته ( كبار الحوادث فى وادى النيل ) مائتين وتسعين بيتاً أكثرها من مصطفى الشعر ومتخير الكلام .

---

(١) اقرأ قصيدته التي أولها :

آذار أقبل قم بنا ياصاح    حى الربيع حديقة الأرواح

وكذلك التي أولها

حف كأسها الحبب    فهى فضة ذهب

وله مقطوعات شعرية يرجعها بعض حذاق المغنين اليوم (١) ومن شعره الذى لو تقدم به الزمان لكان حقيقاً بأن يتغنى به أمثال ابراهيم الموصلى وابنه اسحاق قوله من قصيدة ( لبنان ) :

| | |
|---|---|
| دخل الكنيسة فارتقبت فلم يطل | فأتيت دون طريقه فزحمته |
| فازور غضباناً وأعرض نافرا | حال من الغيد الملاح عرفته |
| فصرفت تلعابى إلى أترابه | وزعمتهن لباتى فأغرته |
| فمشى إلى وليس أول جؤذر | وقعت عليه حبائلى فقنصته |
| قدجاء من سحر الجفون فصادنى | وأتيت من سحر البيان فصدته |
| لما ظفرت به على حرم الهدى | لابن البتول وللصلاة وهبته (٢) |

وديوان شوقى رحمه الله يقع فى اربعة أجزاء ، طبع منها اثنان . وله غيره فى الشعر كتاب ( عظماء الاسلام ) ، وكشكول جامع لقصائد لم تنشر ، وقصائد سهلة للأطفال والأغانى ، وربما استغرق هذا الكشكول ثلاثة أجزاء . وله فى النثر كتاب (اسواق الذهب ) جارى فيه الزمخشرى رحمه الله فى كتابه ( أطواق الذهب ) وله روايات شعرية وهى : على بك الكبير ، وكيلوبترا ، ومجنون ليلى ، وقمبيز ، وعنترة . وله روايات أخرى نثرية منها : لادياس ، وورقة الآس ومذكرات بنتاؤر ، وأميرة الاندلس . ومن هذا تدرك مبلغ إنتاج الرجل وسخاء ذهنه من يوم نجم إلى ان ادركته الوفاة .

(١) راجع قصيدته ( ياجارة الوادى )

(٢) ابن البتول هو السيد المسيح عليه السلام



## من طرائف الشعر

# الى الشتاء

للاستاذ محمود الخفيف

| | |
|---|---|
| أيها الراحل العنيد وداعا | قد سئمناك من زمان بعيد |
| كم تظاهرت بالرحيل خداعا | فظننا خطاك تمضى تباعا |

فاذا أنت مقبل من جديد !

| | |
|---|---|
| طال شوقى الى الربيع فهيا | ياشتاء حويت كل عجيب |
| مذ تراأيت مكفهرا عتيا | تنذر الناس بكرة وعشيا |

بضحى شاحب وليل كئيب !

| | |
|---|---|
| حين أقبلت يا شتاء علينا | فى بنود من السحائب سود |
| جئت قبل الأوان تسعى الينا | وتوغلت فى الربوع لدينا |

بين دمع الحيا وضحك الرعود

| | |
|---|---|
| هازئا بالغصون ألنت حلاها | وتعرت على امتداد الضفاف |
| ولّه الطير عريها فتراها | نازحات تغربت عن حماها |

فى فروع الكروم والصفصاف

| | |
|---|---|
| وترى كل جدول أو غدير | ناضب القاع بعد طول امتلاء |
| يشتكى الجدب فى زمان مطير | ويطيل السكوت بعد خرير |

قبل لقياك كان حلو الغناء

| | |
|---|---|
| شبح أنت ياشتاء مخيف | ماثل الطيف دائما فى خيالى |
| قارس البرد زمهرير شفيف | عاصف أينما حللت عنيف |

هيكل قدّ من سواد الليالى

| | |
|---|---|
| لست أنساك حين لحن عشاء | فوق كوخ تناوبته الرياح |
| لم يجد ساكنوه منك وقاء | فتراهم أذلة أشقياء |

ما دجا الليل أو تراءى الصباح

| | |
|---|---|
| لست أنساك اذ تمثلت يوما | شبحا لاح فى زوايا الطريق |

أورثته الحيـــاة بؤسا وهما    شاحب الوجه زاده الجوع سقما
ناحل الجسم فى كساء عتيق

انت كالدهر قُلَّبٌ كذوب    لا يروق العيون منك صفاء
هادىء تارة وطورا غضوب    يعقب البشر ان صحوت قطوب
مثلما يعقب النعيم شقاء

أيها المؤذنى بليل رهيب    وصـــباح مجلل بسواد
ونهار هامى الدموع كئيب    لست أقسى اساءة من حبيب
لج فى الصد بعد طول وداد

ياشتاء شيعته فى جفاء    لست أقسى من الجهول الظلوم
لست أقسى عداوة من مراء    أو جحود فؤاده من عداء
مشرب اللون من سواد الغيوم

# الجندى القديم

## للاستاذ فخرى ابو السعود

لقد كان يوما شديد الاياد    رشيق القوام نضير الصّبا
يقضّى مع الصحب ساعَ السرور
وينهب والغيـــدَ صفوَ الهوى
وتحلو أحاديثـــه للرفاق    إذا جمعتهم كؤوس الطلى
فنبّهه ذات يوم نداءٌ    إلى الحرب يدعو فلبّى النّدا
ليحمى أوطانه فى الحماةِ    ويدرأ كيد عـــدوٍّ طغى
ويَدفعَ عن أرضه فهى كهف    الحضارة طرًّا ومأوى العلا
ويقتحم الموت من أجلها    ويَلقى الحديد ويَصلى اللظى
وياخذ بين الصفوف مكان    الألى طحنتهم تروسُ الرحى
فقاسى أذاها وأهوالها    ودافع ما شاء أو لم يَشا
وصادف فى كل يوم حِماماً    وذاق من الخوف ألفىْ رَدَى
فاذ كادت الحرب أن تنجلى    ويَطرحَ الجند ذاك العنا
وآن له أن يعود قريراً    لأوطانه بعد طول النوى
أتيح له قاذفٌ فرماه    بمارج نار إليـــه هوى
فطاح بساق له بعد ما    تراءى قريباً بعيـــد المنى
ولم يَدرِ ثَمّتَ مَنْ ذا رماه    ولم يدر وا ترةُ مَن رمى
وأىٌّ فؤادٍ دَهى فأثارَ    به الحسراتِ طوالَ المدى
وما اجتمعا قبلها فى مكان    ولا التقيا بعد ذاك اللقا
ولكنها محن ثمّ تهوى    على خائضيها هُوِىَّ القضا
فآب بساقٍ إلى قومه    وقد غُيّبَتْ أختها فى الثرى
فقلده الحاكمون وساما    وأثنوا عليه جزيل الثنا
وقالوا افتدَى وطناً غاليا    بعضو ثمين فنعم الفـــدى
وأجرَوا عليه الكفاف جزاء    على ما سعى وعلى ما جنى
وعاد إلى داره مفردا    يقضّى الحياة إلى المنتهى
ذوى عوده وانحنى رأسه    وجلل فوديه شيبٌ بدا
بجانب موقده يصطلى    بياضَ النهار وشطرَ الدجى
وحيداً فبالصحب عنه اشتغال    بروْم الصفاء ونَشدِ الغنى
يدخن مسترسلا فى الخيال    ومستغرقا فى قديم الرؤى
ويَذكرُ وسطَ دخانِ الطباق
دخانَ الحروبِ ونارَ الوغى
وكيف ألمّتْ به الغاشياتُ    فخاض دُجاها وكان الفتى
وكم كرّ بين صفوف العدوّ    فأوقعَ فى القوم ثم انثنى
ويروى وقائعه الرائعات    لأىٍّ أصابَ وأىٍّ رأى
ويسردهن عليه مراراً    وهيهات يسأم مما روى
ويسردهن على نفسه    اذا هو لم يلق سمعا وعى
فان راح يبغى الرياضة يوماً    ويبعث بالسير مَيْتَ القوى
فصاحبه كلبه فى المسير    وعكازتاه بحيث مضى

# آذار أمي

## للأستاذ زكي المحاسني

أستاذ الآداب العربية بتجهيزية دمشق ودار المعلمين

الورد لاوردي ولازهري    زهر الربيع الفائح النشر
غنيت والاحزان مائجة    تهتاج مثل البحر في صدري
اهل الهوى قاموا لنزهتهم    دوني وهم يدرون ماعذري
وأتيت مهدوماً منهنهة    عيني بكاً ودنوت من قبر
فنثرت آساً فوقه وهمى    دمعي على أوراقه الخُضر
أمي بهذا القبر هادئة    وأنا فُجعت بها على الدهر
مثّلتُ آذاراً لانعته    بالشعر فاستعصى على الشعر
فوصفته بالوهم أهمسُه    معنى أدقّ كلمعة الفكر
ناجيت فيه الريح صافرة    والغصن منعطفاً على النهر
ورأيت في غلوائه أسفاً    كم يزهد الانسان أو يغري
وأصخت للاطيار فاندفعت    كفي على قارورة الخمر
أسكرت آلامي لأسكنها    ياليت لا تصحو من السكر
شرخ الشباب حملت رائقه    وغداً يسير بهيع العمر
هو مثل آذار على سَفرٍ    لكن بلا عوْد من السفَر
آذار سرُّ الحب في يده    أفضى به في مطلع الزهر

## حب جديد

قفوا دون هذا الحب لاتتركوا له    سبيلا الى نفسي فاني مغلق
فقد أوصدت قلبي هموم تجمعت    على دورة الايام لا تتفرق
رأيت الهوى يسعى بوجه مخادع    ويلقي شباكا علني أتعلق
يلوّح باللذات تلويح غادر    وماأعجب اللذات: تستقي وتحرق!
ففيها حياة عذبة، ثم مرة    مقيدة يوما وفي الغد تطلق
ويرقص فيها الموت رقصا مروعا    وينهل منها الخير، والشر يورق
يطل عليها الشعر بالوحي من عل    ويرتع فيها الفحش يشدو وينعق
ويحني لها الدهر المراوغ هامه    وفي مقلتيه بسمة تتألق
فقلت له: عني! وحسبي مامضى    وحسبك أني هيكل متمزق

ملكت جناني مرة بعد مرة    فكنت شبابي تستبيح وتسحق
ولم الق الا ذلة ومهانة    ولم تك تصغي للشكاة وتشفق
فدعني الى من لم يكابدك عمره    فلن يفتن التجريب حسن مزوق

باريس    حسن عارف

## قلبي!

كان كالخيمة في أعلى الجبل    كل ريح بالهوى مرت عليها
واذا هبت لها ريح الأمل    مرةً لم تنعطف يوما إليها

وأنا في جوفها أقضي الحياه    حائرا ما بين يأس ورجاء
كلما اقتربت من الريح شفاه    خفت أن يقضي علينا بالفناء

وانقضى في خيمتي عهد الصِّبى    ناعما بين أمانٍ ووعود
تتهادى فوقها ريح الصَّبا    في حنان مثل أنفاس الوليد

كلما مرت بها تلك الرياح    قبّلتها قبلة الأم الحنون
فترى كالطير يهفو بالجناح    بعض حين ثم يغشاها السكون

قلت يابشراي لو مر الشباب    مثلما مر الصِّبى حلو المصير
فاذا أيامه بحر عُباب    ثائر اللجة مرهوب العبور!

وأتى في عهده يوم عصيب    كالح الوجه كاشباح الكهوف
طالع الناس بانذار رهيب    فقضوه هربا تحت السقوف

وأنا في خيمتي نهب الشجن    قلق الاحشاء كالطير الذبيح
مرغم! مالي سواها من سكن    تفزع النفس له أو تستريح

وجميع الكون حولي مُغرَقٌ    في سكون ليس يدري شاطئيه
وظلام الكون جهمٌ مُطبقٌ    عمي الناظر فيه عن يديه

وإذا ريح على البعد تثور    في جنون يملأُ الجو دويا
ألهبت قلبي بسوط كالسعير    ثم ألقته أباديدَ عليا

ويح للقلب الذي كان صبيا    يستقي في الحب كأس الأمل
خانه الحبُّ فأرداه فتيا    ليت شعري من ترى يحييه لي؟

فريد عين شوكه

في الأدب الألماني

# الشاعر نوفاليس

## ١٧٧٢ — ١٨٠١

للاستاذ خليل هنداوى

غالى قوم فى نعتهم (نوفاليس) بنبى المدرسة الرومانتيكية الألمانية ، وقد كان لنوفاليس تأثير واضح فى تشييد دعائم هذه المدرسة فى عصر كان الأدب الألمانى فيه حائراً تتهاداه السبل ، وتتقاذفه الشكوك . ولكن هذا التأثير لايجعل من نوفاليس نبياً قدسى الآيات ، ولعله كاد أن يكون نبياً وفوق النبى لهذه المدرسة ، لو لم يقتطف الموت زهرة صباه عاجلا قبل أن تتفتق ، ولكن قلبه النضير ، قلبه الشاب استطاع ان يسبح فى عوالم الشعر . ويعود — بعد طوافه — غنياً بما جمع والتقط وكثير ما هم النبغاء الذين تنبغ قلوبهم قبل ان تنبغ اعمارهم . ويفيض عبيرهم قبل أن تتفتح ازهارهم ، ويمضون سراعاً وهم فى مقتبل العمر ، وقد تركوا وراءهم دويا لا ينسى ابد الدهر ، شأن شيلى وكيتس ونوفاليس . لكل نابغة — فى مقتبل عمره — مثال من النوابغ المعجب بهم ، يتأثر به ويتشيع له ويترسم خطواته . وكان (شيللر) مثل (نوفاليس) الأسمى ، كان مثله فى البراعة والعظمة والكمال . وشيللر هو الذى احيا فى نفسه هذه الميول ، ودفع به الى الحياة الشعرية ،

خبت فى نفسه هذه الميول ، ثم مالبثت ان هبت ثانية على أثر مطالعته كتب (ويلهلم مستر) وعكوفه على هذه الكتب يتلوها تلاوة وجد وهيام ، فطبعت فى نفسه لحنا رومانتيكيا وولدت عنده حقائق عميقة محاطة بالرموز ، ولكن هذه الميول ظلت هامدة ساكنة لا يقوى شىء على إظهارها ، حتى عرضت لعينيه غادة أحلامه متمثلة فى ( صوفيا الصغيرة ) التى لاتتجاوز الاثنى عشر ربيعا . فخطبها فكان له ذلك ، ولكن القدر كان قاسيا ، فانتاب الفتاة داء لم يمهلها الا قليلا ، فتيقظت ميوله واهتاجت عواطفه ، وبكاها ما شاء له البكاء ، ينظم فيها الشعر ويجعلها مثله الأعلى فى الوجود . ويعتقد أنها حية فى نفسه لم ينهها موت ، وانما الميت هو نفسه ، وأنها سبقته إلى ذلك العالم تدعوه اليها . فيسأل : « هل فى استطاعة الارادة البشرية التى تحول وتبدل ماتشاء فى هذا العالم ان تجوز أبواب الابدية ؟ . .

ويقول : «أود ان أموت ، لاموت ذلك الكائن البالى الذى عافته الطبيعة ، أود ان أموت كالعصفور المتنقل الذى يسعى وراء أقطار جديدة ، او ان اموت فرحا كالشعر الفنى » وبهذه العاطفة التى تجعل تشاؤمه مضيئا كتب ( أغانيه لليل ) بأسلوب شعرى منثور ، لم ينقصه الوزن شيئا من روعة معانيه ، ولم يضع نثره من العاطفة الشعرية . يغلب على أغانيه شىء من الطرب القاتم ، يناضل به صاحبه الشقاء . هذا هو الطرب الذى خفف من شقائه ، وهذه هى الفتوة التى كانت تزين له الاحلام وتنقله من حياته هذه الى حياة اكثر سعادة وأحسن أملا .

أراد ( نوفاليس ) أن يطرق عالم الفلسفة فغلب عليه خياله ، وتبدو فى كتابه ( الاغانى ) و ( الدفتر اليومى ) فكرته التى تدور حولها فلسفته ، وهذه الفكرة يريد من ورائها ان يفرض سلطة الروح بدون واسطة على المادة وعلى الاشياء ، كما هو الحال فى العلم الذى يسيطر عليها ، وهذه الفكرة هى ( علم السحر ) ويعتقد ان ازاء فن المنطق الذى يعتمد على الاقيسة العقلية والبراهين الفكرية فنا هو أسمى منه ، يدعوه ( عالم الوهم ) وهذا الفن هو ان نعرف كيف نستنتج بصورة نفسية فنا نعمل به على تحقيق أحلامنا وأوهامنا ، وغير مغنيك شيئا ان تسأل ( نوفاليس ) عما ينتج من هذا الفن من فائدة ، فانه يطلب اليك ازاء الحاحك الكثير ان تغادره سعيداً فى أقطار أوهامه وأخيلته ، وهذا المعتقد الفلسفى قد أثر تأثيراً واضحا فى روحه الشعرية ، وماكانت هذه الروح الا اثرا من آثار هذا المعتقد الذى يشيع فى كل جوانب نفسه ، فيحس فى نفسه ميولا عميقة لا تقل غموضا عن جوهرنا الذاتى ، لاأسماء لها ولا القبض عليها بمستطاع ، فيوجب على الشعر أن يوقظ فينا مثل هذه الميول ، لأن الشعر هو لسان باطنى ، وتعبير تحدث به النفس ذاتها ، وعليها أن تنفر كثيرا من الصيغ الواضحة كل الوضوح لأن كل وضوح وكل حد تحمل عليه النفس يحدد آفاق النفس التى يجب الا تحد .

الموسيقى هى الفن الأول ، والشعر هو أولى الفنون كلها بالتقرب من فن العزف والضرب على الاوتار ، وكما أن الشعر يهتك الاستار ويهبط علينا بالاسرار ، فالموسيقى تحمل الينا معانى الطبيعة الخفية المستورة وتعبر لنا عن نفس الطبيعة ، ونفس الطبيعة عنده هى الشىء الغريب ، والشاعر هو الذى يعطل فينا ملاحظتنا العادية

---

(استدراك) فاتنا أن ننبه إلى أن قصيدة «جيفة» وقصيدة «عالم النسيان» وقصيدة «الغابة المفجوعة» المنشورين فى العدد ٣٤ تحت عنوان : صور من الشعر الرمزى ، هى من وضع الأستاذ الهنداوى لا من ترجمته

للاشياء ، ويرينا الخليقة كما تبدو للانظار فى الوهلة الاولى ، هو يعجبنا ويذهلنا وهو بعد ذلك عند لبيب مترنم .

هذا هو مذهب ( نوفاليس ) فى الشعر أعلنه يوم كانت المدرسة الرومانتيكية فى بدء عهدها . وعده بعض انصار هذه المدرسة نبيا للمدرسة ، على أن هذا المذهب الذى جاء به لوحلله الناقد وعمل على مقارنته بالمذهب الرمزى لرأى أنه أدنى الى الرمز منه الى المذهب الرومانتيكى ، لأن صاحبه رمزى وأكثر تمسكا بالرموز من أصحابها بها . ولكن ذلك الجيل كان يجهل بواعث الرموز ، وفلسفة ذلك الجيل لم تصل الى تقرير المشاعر الباطنية فى النفس تقريرا علميا . فلم ير ذلك الجيل الا أن يحشره مع المدرسة الرومانتيكية ، وان لم يكن منها .

أليس نوفاليس هو الذى يعلن أن هنا لك ميولا خفية لاتسمى هى ما يجب على الشاعر ان يوقظها ويخرجها بلغة لايفسدها الوضوح ، وهذا المذهب نفسه هو الذى آلى (الرمزيون) على انفسهم ان يظهروه . وجعلوا أصحابه أصحاب مدرسة جديدة فى الشعر . ولم ينس نوفاليس تأثير الموسيقى فى الشعر ، فأوجب على الشاعر أن يكون نظمه وإيقاعه للألفاظ ايقاعا موسيقيا ، لأن الموسيقى لغة النفس

ولكن تلك الفاجعة التى نزلت به فى مطلع صباه ، جعلت منه شاعرا متألما يتغنى بألمه ، ويابى أن يظهر والألم غالب عليه فيضحك للألم ويطرب للشقاء ، ويرشف دموعه ناعما كما يرشف الطائر الظمآن دماءه ، وفى هذه المجالى تسمع نفسه تشكو وصدره يزفر ، وترى عينيه محدقتين فى العالم الموهوم الذى تصوره وشاء أن يسكنه روح ( نوفاليس ) الرومانتيكية تبدو فى رواياته التى كتبها لنفسه ، لأنه لم يستطع أن يدخل إلى العالم ويعاشر سكانه ويعرف أهواءهم ، لأنه شاعر غنى يريد أن يوزع ما لديه بعد أن ضاقت جوانب نفسه بكنوزها ، هولا يأخذ ولكنه يعطى . وهكذا نرى ( نوفاليس ) شاعرا فى رواياته ، شأنه أن يجود وأن يعطى .

وضح مذهبه الشعرى جليا فى روايته ( هنرى دوفتر ينجين ) التى جاءت ناطقة عن نفسه . نوفاليس الذى فقد ( صوفيا ) وهام بعدها هيام المجنون ، قد وجدها مرة ثانية حية فى ( جوليا ) فأحب هذه وكأنه يحب صوفيا ، وخطبها كأنه يخطب صوفيا فأطفا هذا الحب الجديد كل مالقى من كآبة وسأم . وأخذ يستقبل الحياة بقلب يخفق مرحا . ويشيع عهده الأول ليدخل فى عهد ثان طافح بالأمل والرجاء .

بدأ يكتب روايته هذه ، ولكن القدر لم يشأله أن يكملها . فألف جزأها الأول ، وترك بعده مقطوعات منثورة قد تتم معنى روايته وتظهر الغاية التى سلك اليها . يبدأ جزؤها الأول بحلم وينتهى بقصة ، وكلا الحلم والقصة جزءان متلائمان متظمان يعبران عن نفسية البطل ( وبطل القصة ) خلق شاعراً ، ونشأ تحت رعاية والديه ، يقضى وقته متأملا متنقلا فى مروج الخيال . دون أن تحول حوائل بينه وبين مايصبو اليه .

رأى فى حلمه الزهرة الزرقاء ، وهى مثل حياته الأعلى ، ورأى انه اذا أرادها لنفسه ، فمن الواجب عليه أن يهجر وطنه ، ويسيح فى أقطار الارض وبقاع العالم . فأطاع هذا الهاتف النفسانى ، وسار فى الارض يتأمل فى أقطار تقع عليها عيناه . وفى طريقه التقى بالساحر الشاعر ( . . . ) وهو الذى التقى عليه بعض فصول ممتعة فى الفن ، وأفهمه مخاطر الهيام ، وأدلى اليه بفائدة التأمل والتمحيص . وكان لهذا الشاعر الساحر ابنة جميلة ، ما أن وقع عليها نظر هذا الهائم حتى جن بها ، واعتقد أنها هى ( الزهرة الزرقاء ) التى وجدها فى حلمه . فشغف بها شغفا شديداً ، ولكن المنية داهمتها فقضت نحبها — وهذه الجميلة لم تكن الا ( صوفيا ) محبوبة نوفاليس الأولى — ثم واصل الشاعر الفتى سياحاته فى الارض ، مازاده موتها الا كلفا وهياما .

ثم تأتى أجزاء الرواية المنثورة فنفهم منها أن البطل سيعرج على ايطاليا ويعرج على اليونان ، ثم يسيح فى بلاد المشرق . ثم يجتمع بالشاعر الساحر ؛ فتقوم — هنالك — مجادلة شعرية فنية ثم يتعرف الشاعر الفتى الى فتاة تمثل (الزهرة الزرقاء) وتحل محل الأولى — وهذه الجميلة الثانية هى ( جوليا ) محبوبة نوفاليس الثانية . — فتجدد له حياة زاهية الألوان . وتبنى له من الارض الغبراء سماء ساطعة الأضواء . فيرى الشاعر فى وجهها وجه الأولى ، وهما متحدان مقترنان فى وجه واحد وجسم كامل ، وهكذا تنتهى سياحة الشاعر .

والشاعر بعد أن ساح فى أقطار الارض ، وبعد أن تعرف الى صور كل شىء ، لم يبق له وراء ذلك الا أن يطوى نفسه ، ويدخل الى عالم نفسه — كما يقول نوفاليس فى إحدى مقطوعاته — « الا إن كل شىء يقودنى الى نفسى ! » ، وهذه هى الفكرة التى بنى عليها نوفاليس روايته .

فالرواية لاتتخذ لها أجواء الا أجواء النفس ، وهى ضعيفة بحقيقتها واسعة بخيالها ، تمتزج مع خيال الشاعر ولا تلائم حقيقة

الفيلسوف . قد اجتمع فيها كل ألم الشاعر وآماله . وكل ما اعتقد ويعتقد من قواعد فى الشعر والفن · وهذه الرواية هى أدنى الى القصيدة الشعرية منها الى القصة التى تعتمد على الألوان الخارجية .

وهى قصيدة طويلة عميقة الخيال ، بعيدة الغور ، تصل الى أعماق الباطن والنفس ، يظهر فيها نوفاليس الشاعر وراء الشخصية المبهمة التى تلبس بها . تلك الشخصية التى تستفزها الاحلام وتهيجها الآمال وتفهم الجمال الكلى الذى لا يموت بموت الملامح .

روح وادعة تنظر الى الوجود بعين الأمل والرضا ، يريد صاحبها ان يحمل شقاءه كصديق ، ولا يريد أن يوليه مملكة قلبه وعقله كالغالب يعيث فيها فساداً . لأنه يرى نفسه مرتاحة بهذا النزر من الشقاء . قال عنه ( فردريك شيلجل ) « وكان لا يجد أثراً للسوء والشر فى الوجود ، وكان يعتقد أن كل شىء يستعد ليدخل فى حياة ذهبية » ونوفاليس يقول عن نفسه « ان الطبيعة حبتنى هذه النعمة ، نعمة النظر الى سمائها ولألائها بعين المرح والسرور ، وهذه الكلمة تبدى لنا احساس (نوفاليس) العميق فى الطبيعة ، وتفهمه لدقائق أشيائها . هو احساس لا تغلب عليه العاطفة الهوجاء . ولا تصدمه الحقيقة السائدة فى الوجود ، وكيف نريد ان نقيد أو نحدد إحساسه وهو الذى آمن بالاحلام ليستطيع أن يكيف الطبيعة كما تبتغى احلامه . وهو يبغى ان يحيا فى الطبيعة كما يريد لا كما تريد هى . . ! ولكن هذا المرح لم يكن مرحا هائجا ثائراً ، بل كان مرحا ساكنا هادئا ، يتمشى بين ثناياه ألم عميق إذا تعمق الناقد فى باطنه تبينت له تلك السحابة القاتمة ، وتلك الظلمة الفاحمة . وقد تكون سحابة قاتمة لكنها موشاة بألوان الشفق الوردى : يبدوا حمرارها للعين ويتوارى سوادها . وقد تكون ظلمة فاحمة ولكن أشعة قمر مستور يغمرها بشعاع باهت ينيرها ولكن لا يظهرها .

هذا هو ( نوفاليس ) الذى غادر الوجود ولما يبلغ التاسعة والعشرين ، قد غالى قوم فى تقديسه حتى نعتوه (بنبى المدرسة الرومانتيكية ) . وغالى قوم فى بخسهم قيمته ، فقالوا ان فنه هو مجموعة أحلام صبيانية . والناقد الحق هو الذى لا يغالى فى الأمرين . ينظر الى الأولين فيدرك أنهم أرادوا لو انفسح عمر الشاعر لكان منه ذلك النبى المزعوم . وينظر الى الآخرين فيدرك أن مقاييسهم كانت قاسية ، تريد من الشعر مالا يريد الشعر من نفسه ، فيقف بينهما موقفا وسطا ويقول : كان نوفاليس شاعراً تلاه ناس ، وسوف يتلوه ناس ، لانه كان شاعر النفس والعاطفة العميقة والاحلام والرموز ؟

# الى الاستاذ زكى نجيب محمود

آخذ الرسالة بيدى ، وأفتح عينى على أسماء كتابها ، فأفرح كلما وقعت على اسم قام بينى وبينه شىء من التفاهم الروحى ، وهذا التفاهم هو الذى يدفعنى — فى كل رسالة — الى النظر لهذا الاسم ، والتحرى عنه بين الأسماء . فاذا لم أجده غلب على نفسى شىء من المرارة ، لأننى أحببت هذا الاسم وأحب أن أراه فى كل رسالة .

بين هذه الأسماء — اسم الاستاذ زكى نجيب محمود — الذى خص الرسالة بصفحات لامعة من تاريخ الفلسفة الفكرية ، وقرب كثيرا من ابعادها ، وحلل كثيراً من مذاهب أصحابها . وهذه المقالات سدت فراغا كبيراً فى الأدب العربى ، وعرفت أهله بأقطاب الفلسفة الغربية بصور واضحة بليغة ، هى أوجز ما تكون سطوراً ، وأملأ ما تكون أفكاراً .

هذا الاسم أطرب له ، وأهفو اليه كلما وقعت عليه ، ويستولى على شىء من الخيبة اذا لم أجده بين الأسماء . لأنه أصبح عزيزاً على ، لا أريد ان يغيب عنى ، مهما كانت عوامل هذا الغياب .

انى أعجبت — بمقالاته الفلسفية — كما أعجب بها كثيرون ، وقد رأيت ان هذه المقالات قد تكون اكثر فائدة لو كان يربط مابينها وحدة متماسكة متراصة ، وأريد من وراء ذلك ان يدرس الكاتب العصور الفلسفية دراسة تنتظم فيها دراسة الاشخاص والافكار والايام والعصور — ادبية كانت او فلسفية — لها تأثيرها فى الاشخاص كما لها تأثيرها فى المذاهب ، وخير حل لهذه النقطة — والامر امر الكاتب — ان يبدأ بدرس الحركة الفلسفية من بدء نهضتها وثورتها ويأتى على أصحابها ويصف تأثيرهم وتأثير مذاهبهم فى التطور الفكرى ، مع شىء من المقارنة بين المذاهب المتباينة ، ومثل هذا الدرس يجعل — للمقالات — وحدة يفتقر اليها من ود ان يقف وقوفاً تاماً على تطور الحركة الفلسفية عند الغربيين ، وهذه الوحدة هى لازمة — فى اعتقادى — وقد تكون ألزم من الوحدة فى الادب لان الادب الحاضر يستطيع ان يحيا اذا قطع كل اواصره مع الادب القديم ، ولكن الفلسفة — ومسائلها الحاضرة هى ذات مسائلها الماضية — يخطىء من يريد ان يتفهم تطورها الحديث قبل ان يقف على تطورها القديم ·

# العلوم

## ملاءمة الكائنات الحية لبيئاتها

للاستاذ احمد عبد اللطيف النيال

مدرس النبات بكلية العلوم

تختلف الحيوانات والنباتات بالنسبة لبعضها اختلافا عظيما حسب المناطق والأجواء التي تعودت الحياة فيها . فكل كائن نشأ في بقعة اعتاد هو وأسلافه عليها وتدرع لها بخواص تكفل له المعيشة في تلك البقعة على أصلح حال ممكنة

يعتقد أغلب العلماء الطبيعيين أن الكائنات الحية جميعها نشأت من اصل واحد وفي بيئة واحدة هي الماء . هذا الكائن الأولى يسهل عليه تهيئة نفسه للمعيشة في أي وسط يوجد فيه . تكاثر هذا الكائن ولما أن ضاقت به بيئته نزح إلى غيرها طلبا للمعيشة والغذاء . فلكي ينجح وينمو ويتكاثر لابد له أن يتأهب ويحور نفسه بطرق توافق بيئته الجديدة . استمر هذا الانتقال تدريجيا أعني من وسط مائي صرف ( ويغلب أن يكون ذلك الوسط بحراً ) الى نصف مائي ثم الى أرضي ، ومن هذا الى المياه العذبة والى الهواء . ومن المحقق أن هذا الانتقال قد تدرج على كر العصور والاحقاب في ملايين السنين . وفي أثناء هذا الصراع في سبيل الحياة كانت تنقرض هذه الكائنات التي جمدت أمام بيئتها الجديدة ، وعجزت عن الملاءمة بين تركيبها وما يحيط بها — على حين نجح غيرها تدريجيا ، وتشعبت أفرعه التي انتشرت في انحاء المعمورة ، وباين بعضها بعضا تباينا عظيما وفقدت كل شبه لأصلها ولأقاربها . ويمكن تقدير مدى نجاح الكائن الحي وسعة انتشاره بقدرته على الملاءمة بينه وبين الوسط الذي يحتويه .

وقد اجتهد النبات في تكوين غذائه بنفسه واتخذ الأرض أصلا ثبت فيها والهواء وسطا تفرع فيه . ولكي يقوم بكل عمليات الحياة ولوازمها اختص كل جزء منــه للقيام بوظيفة خاصة . اذ ضربت جذوره في الأرض لمسافات مختلفة وارتفع ساقه في الهواء لحمل أفرعه حيث تنوعت كذلك لحمل الأوراق التي تفرطحت وتركزت فيها مادته الخضرية لتمكنه من الحصول على أكثر كمية مناسبة من الأشعة الضوئية ومن الغازات الجوية . ولكي يقوى على حمل ذلك الحجم العظيم تكون له هيكل داخلي ( الخشب ) ليحفظ قوامه من فعل الرياح

أما الحيوان فقد سلك طريقا آخر لم يجتهد في تحوير نفسه لتكوين غذائه ( ولربما اجتهد ولم يفلح ) ولكنه طمح إلى أخذه قهرا ممن هو قادر على تكوينه وهو النبات فتركز جسمه ليشغل حجما صغيرا يمكنه من الوصول إلى غايته وتحورت أجزاؤه إلى أعضاء للحركة تمكنه من الانتقال من مكان الى آخر . وتناسبت أعضاؤه الداخلية لــكل هذه التحورات حتى تقوم بأصلح مايمكنها القيام به

وتحورات النبات عديدة جدا شملت كل عضو من أعضائه ولكني سأقتصر على ذكر أهمها بالأجمال

نشاهد النباتات التي تعيش على الأرض تختلف عن مثيلتها التي تعيش في الماء ، ونسمي الأولى أرضية والثانية مائيــة ، والنباتات الأرضية تختلف باختلاف أنواع الأراضي التي تنبت فيها ، فمن صحراوية إلى صخرية إلى تلك التي تنبت في أرض خصبة . ثم إن

---

وهنالك — العدوى الفلسفية — وهي اشد سرياناً في الفلسفة منها في الادب ، فان جل البارزين واللامعين في العصر الحاضر اذا حككت مذاهبهم قليلا رأيت فيها كثيرا من مذاهب اساتذتهم اللامعين — في العصر الماضي — فمثل هذه القربى يجب ان تظهر وان تحلل ، لأن قرابة الفلسفة قرابة جامعة بين الفلاسفة هي أشمل من قرابة الادب بين الأدباء .

هذه كلمة يتقبلها الاستاذ الاديب ممن لايحمل له الا المحبة والاخلاص

دير الزور — خليل هنداوي

نباتات المناطق الحارة تختلف عن نباتات المناطق المعتدلة

فنباتات الصحراء مثلا كونت لها جذوراً امتدت امتدادا عظيما حتى يمكنها أن تجمع مايلزمها من الماء والغذاء . وضمرت أفرعها وأوراقها لتقتصد بقدر الامكان ما تفقده من الاسراف في ماء النتح Transpiran ولقد تحصن بعض النباتات الصحراوية بشكل آخر إذ كون له مخازن مائية يملؤها وقت الكثرة ليتصرف فيها حين الضرورة والقلة ، وعلى العكس من ذلك تحورت النباتات المائية لأنها محاطة بغذائها فاضمحلت جذورها لعدم الحاجة إليها وتكاثرت أفرعها على قدر غذائها ، وتوسطت بين هذين — النباتات التي تعيش في الاراضي الخصبة إذ تناسبت أجزاؤها امتداداً وتفرعاً

أما تأثير الأجواء فله أهمية عظمى في تكييف النبات جملة وأعضائه خاصة . ولقد كان انقلاب الجو وتغييره في الازمان الغابرة سببا من أسباب انقراض الكثير من النبات كما كان سببا في تكاثر بعضها الآخر

سلك الحيوان مسلك النبات وتبعه أينما حل وانتشر في مختلف البقاع وتكيف حسب بيئته . وأهم أعضائه التي تأثرت أعضاء التنفس والحركة . فأعضاء التنفس يمكننا القول إجمالا أنها اتخذت نوعين رئيسيين لبيئتين متباينتين هما : الماء والهواء ، فالحيوانات التي تعيش في الماء كالأسماك تتنفس بواسطة الخياشيم التي تستخرج غاز التنفس من الماء . والتي تعيش على الارض أو في الهواء تتنفس بواسطة الرئة ، والحيوانات البرمائية كالضفادع جمعت بين هذين العضوين ( الخياشيم والرئة ) فتستعمل الخياشيم في أطوارها الأولى والرئة بقية حياتها

أما أعضاء الحركة فقد تحورت كذلك حسب حاجة الحيوان ، فما عاش في الماء تفرطحت أرجله فصارت كالزعانف يستعملها للسباحة ولموازنة جسمه ، وتفرطح ذيله كذلك ليستعمله دفة لحركته كالأسماك والحوت . ومن الحيوانات التي عاشت على سطح الارض ما تعود الجرى فاستطالت أقدامه وقويت عضلاتها . ومنها ما كانت طبيعته الوثب فتستطيل خلفيتاه فقط . وما اعتاد الحفر قويت أماميتاه ، والحيوانات التي عاشت وسط الأشجار كالقردة استطالت أيديها لتتمكن بذلك من الانتقال من فرع الى آخر بسهولة وسرعة .

أما ما اتخذ الهواء وسطا لسيره فتكونت له أجنحة تحمله في ذلك الوسط . وقد اختلفت الأجنحة حسب قوة طيران الحيوان ، فأحسنها أجنحة الطيور ثم الوطاويط ثم القوارض الطيارة وأمثالها التي تطير مسافات قصيرة ، وأقلها الأسماك الطارة

ولذلك تغير شكل الحيوان الخارجي وتركيبه الداخلي . فالأسماك وأمثالها اتخذت شكلا مستطيلا مدببا وتكونت لها مخازن هوائية داخل جسمها تغير حجمها كيف شاءت فترتفع وتنخفض في الماء حسب رغبتها . والحوت تكون في رأسه تجويف عظيم مملوء بالزيت زيادة على تكوين مادة دهنية تحت جلده . هـــذه المواد الزيتية والدهنية أقل كثافة من الماء فتساعد على تقليل الثقل النوعي للحيوان

والطيور وأمثالها تحورت نحو تقليل وزنها بتكوين أكياس هوائية كثيرة تخللت كل جزء من جسمها حتى عظامها زيادة على الريش والزغب ومحو الأسنان وتقليل الزوائد وتكييف الشكل الخارجي العام بطريقة مناسبة

يظهر مما تقدم كيف اتخذت الكائنات أشكالا عديدة تضمن لها النمو والتكاثر في الوسط الذي وجدت به ، ولكن اذا الام الكائن بيئته لدرجة الكمال كان ذلك سببا من أسباب انقراضه وتلاشيه اذا حدث تغير عم البيئة التي يعيش فيها ككثير من الزواحف الجسيمة المنقرضة وغيرها . ولقد كان الفيل في العصور الماضية يقطن سيبريا وشمال الروسيا حينما كانت تلك البقاع دافئة فلما انخفضت حرارتها نزح الى أسفل نحو خط الاستواء حتى وصل الآن الى تلك المنطقة في بقعتين فقط هما : الهند ووسط أفريقيا ، وانمحى بتاتا من كل البقاع التي مر بها تاركا آثاره ومعالمه ، وقد ثبت ذلك بصفة قاطعة ، فقد وجدت آثاره في مصر ( بالفيوم ) وفي سيبريا حيث يستخرج منها سن الفيل المنقرض ويستعمل في أغراض صناعية

وهناك حيوانات ذات قدرة على المعيشة في مختلف البيئات كالفار والعصفور الصغير فانهما منتشران الآن في جميع أنحاء العالم ، مثلهما مثل الكائنات التي قاومت الانقلابات الجليجية في العصور الماضية فعاشت وأنتجت كائنات الاجيال التالية ، وقد حدث في بعض جزر المحيط الهندي والهادى أن انتابها براكين دمرت ما عليها من حيوان ونبات ماعدا القليل الذي أصبح أصلا نتجت منه الأجيال التي تكاثرت بتلك البقاع بعد ذلك

واذا جف البحر في منطقة ما ، انقرضت الكائنات التي تعيش فيها ، فمناجم الزيوت والأسمدة التي بمصر على ساحل البحر الأحمر كانت مغطاة بالمياه ثم جفت فماتت حيواناتها وتراكمت وتغطت بطبقات أرضية وتحللت أجسامها وتكونت منها الزيوت والاسمدة المختلفة

( البقيـــة على صفحة ٤٧٢ )

أعظم الأفلام المصرية الناطقـــة

هى

الاتهـــــــــــ

تحفـــــــة قيمـــة نادرة لمصر

تقـــــــــدمها

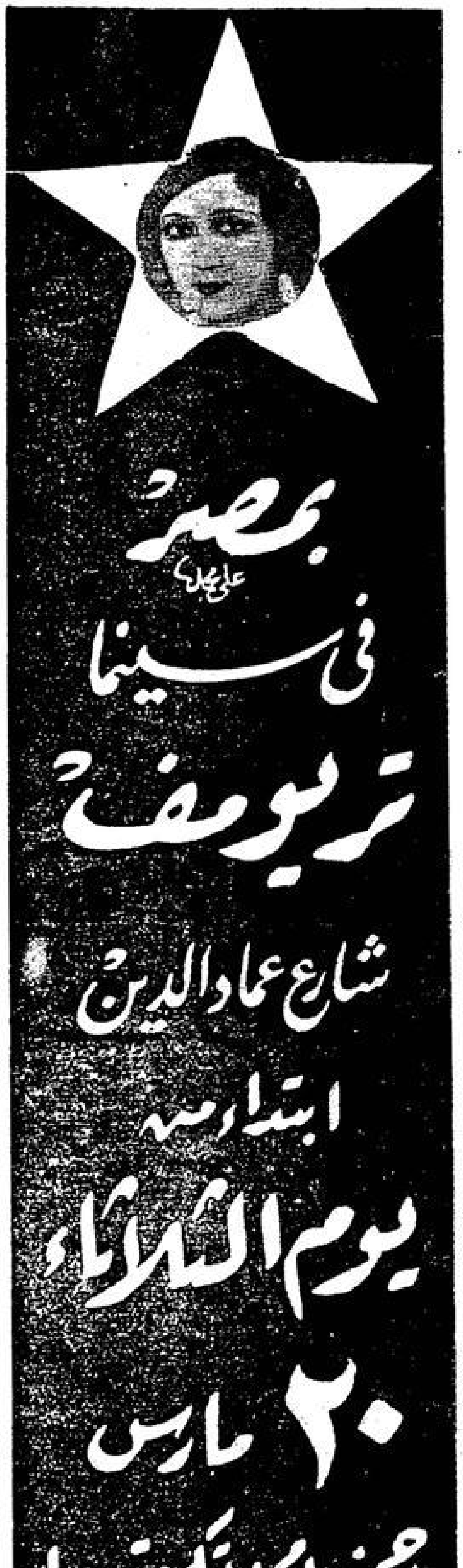
شركة فنـــــــــــا

حيث تقوم بالدور الأول

بهيجة

بالاشتراك مع . زينب

كل يوم ثلاث حفلات
يوما الأحد والجمعة
حيث يرى الجمهور المصرى والشعب
النادرة التى تتجلى فيهـــــــــا



الموسيقية موضوعا واخراجا وتصويرا

رواية

ـــــام

والشرق فى هـــــذا الموسم

لـــــكم

ر فيـــــلم

أسـطع النجوم المصرية

حافظ

صـــدقى . زكى رستم

١٥،٣ — ٣٠،٦ — ٩٣٠،

حفلة صباحية الساعة ١٠،٣٠

السكندرى فى وقت واحـــد تلك التحفة

عظمة التمثيل والاخراج



بالاسكندرية

فى سينما

الكوزموجراف

شارع الجنرال ايرل

ابتداء من

يوم الخميس

٢٢ مارس

احجزوا محلاتكم مقدما



# القصص

## ليلة ضائعة

مسرحية ذات فصل واحد

### تاليف شارل كلاريك

### ترجمة فتوح نشاطى

أشخاص الرواية

ممثلة التراجيديا العظيمة : راشيل . الشاعر ألفريد دى موسيه.
لوردي برانكور . ايفون : وصيفة الممثلة

تقع حوادث الرواية حوالى سنة ١٨٤٠ فى باريس

( يمثل المنظر صالون استقبال صغير فى قصر الكونت دى كاستلان أعد لتستعمله الممثلة الكبيرة مقصورة مسرحية . عند رفع الستار تدخل راشيل حاملة باقة فخمة من الزهور يصحبها دوى التصفيق والهتاف فقد ألقت فى حفل ارستقراطى حاشد قصيدة رائعة للشاعر الخالد الفريد دى موسيه : ليلة ضائعة . ولا تكاد تخفت عاصفة التهليل حتى يسمع من بعيد عزف كمنجة حنون )

### المشهد الاول

راشيل - ايفون

راشيل (لوصيفتها) لأحد ! هل تسمعين ؟ لا أستقبل أحداً ! سنرحل على أثر انتهائى من تمثيل مشهد « هرميون » ..

ايفون - ( ملحة ) ولكن . . . معالى الوزير سيدى الكونت دى شاتل جاء قصداً خصيصا ليحظى برؤية راشيل العظيمة على انفراد

راشيل - لا حد

إيفون - ( قارئة البطاقات المشبكة بباقات الزهور ) واللورد بروجهام ؟ أيمضى الى حال سبيله ؟ والكونت دى موليه الذى لا يجازف ببطاقته الا داخل باقات ملكية ؟

راشيل - ( ضجرة ) أرغب الا أرى أحداً الليلة !

إيفون - كيف ياسيدتى ؟ اتراك تبدلت نفسك ؟ أقدر لنا أن نلق معبودة فرنسا وقد عادت نافرة ملولا تزهد فى بخور الاعجاب الذى طالما نشقته وهى نشوى بعطره المتصاعد ؟ هل أضحى الظفر أو هى جاذبية من أن يستوقف خاطرك الحزين ؟

راشيل - ( وقد ارتدت لباس هرميون ) لا أراك مصيبة فى فهمى يا ايفون - يشوقنى حقيقة فى المسرح اعجاب الجماهير التى تؤخذ بنبرة هرميون الصادقة وإشارتها البسيطة - لكن هنا ، فى قصر آل كاستلان ؛ داخل هذه الصالونات الصاخبة التى يتناوب تمثيلى فيها عزف الموسيقى ! هنا حيث لا يحتفون براشيل ولا يمجدونها الا لأنهم يرونها عن كثب . هنا حيث أستبين فى العيون الشاخصة الى شهوة ملحة أكثر مما ألمح فيها اعجابا خالصا !

ايفون - كفى اذن عن أن تكونى فتية وجميلة !

راشيل - لقد عدت برمة بهذه الجمهرة من العشاق المتزاحمين حوالى كالفراش ! أتدرين ما الذى يجذبهم الى ؟ انه المجد . . . مجدى الذى صغته بيدى فوق مفرقى ! هل دار فى خلد واحد منهم أن يجازف بعاطفة حنون نحوى أيام كنت أسابق ظلى على الطرق الموحشة ،

---

( بقية المنشور على صفحة ٤٦٩ )

التى تستخرج الآن من تلك البقاع

ومناجم الفحم أصلها غابات ناضرة نمت فى العصور الغابرة ، فلما انتابها تغيير فجائى فى بيئتها سقطت وتغطت وتحللت وتكونت منها المناجم التى يستخرج منها الفحم الآن

وكثيراً ما انتاب سطح الارض من الانقلابات ما غير معالمها فكان رائع التأثير على الكائنات التى تعمرها . فيأخذ بعضها فى الانقراض ولكن لا يلبث ان يتكاثر ما يفلت من هذه الكوارث فيعمر البسيطة كرة أخرى فسبحان من يبدأ الخلق ثم يعيده .

أحمد عبد اللطيف النيال

فى الريف عارية القدمين ، وحيدة ، بائسة ؟ أمضى بهذه الزهور بعيداً عنى .... أريحى عينى من مرأى هذه البطاقات ... جميعها ... جميعها ... أريدنى الليلة سيدة نفسى ! ( لنفسها وهى جلست الى مرآة الزينة بينما ترتب الوصيفة باقات الزهور )

لم يجىء موسيه حتى الآن ! أن سهرة نسائية شغلته ولابد عن الحضور لسماعى وأنا التى قصيدته ... إيه ! أراه يسعى وراء أحلام طائشة ! لننس الناسى !

( طرقة خفيفة على الباب ) من الطارق أيضاً ؟

ايفون — إنها تلميذتك ، مدموازيل دى برنكور التى تستأذن

راشيل — هى ... بلا شك ... على الرحب والسعة ... فلتدخل ...

## المشهد الثانى

راشيل — لوردى برنكور ثم بعد حين الوصيفة

راشيل — ( للور ) أنت هنا ياعزيزتى لور ...

لور — نعم ياصديقتى العظيمة — أكاد أكون من الأسرة . فصاحب القصر الكونت دى كاستلان قريبى ... لكم رددت فى حداثتى اشعار فلوريان تحت هذه الصورة الخضراء التى تمثل أحد أجداد هذه الأسرة الكريمة ، فقد جذبنى المسرح الى منذ ذلك العهد البعيد

راشيل — ( مجاملة فى عطف ) وما زلت تحلمين فى سمائه !

لور — بفضل تعاليمك الغالية التى تسدد خطواتى المتعثرة ! أعلم أنى تلميذة جهول ، غير أنى أرحب دائما بانتصاراتك الباهرة واصفق لها من كل قلبى ! شد ما أعجب بك الحضور الليلة !

راشيل — لاتخادعى نفسك ! لقد أعجبوا بى ولكنهم لم ينظروا الا اليك ! لو أنى أكثر أنوثة وأقل ولوعاً بفنى لحسدتك على سنيك التسع عشرة المتألقة !

لور — شبابى اعجز من ان يسامى عبقريتك ! انت يامن تجمعين اليك ارواح الجماهير لتمضى بها نحو المثل العليا التى لم يعوزك لتتسنمى قمة المجد — أكثر من ليلة اصغت اليك فيها باريس . ثم توجتك اميرة للمسرح ! أنت يامن تبعث مواهبك الفذة كورنيل حياً بعد راسين ، والتى ينحنى العالم مشدوهاً أمام نبوغك المشرق ! أى حلم !

راشيل — ( فى حرارة ) الحلم جميل نعم ... لو يدوم ولولم تبدده ريح النسيان العاتية ! أسفاه ! من يمجدوننى اليوم هم أول من يمزقوننى غداً ! ولاأعود أجد بعد قليل بين آلاف المعجبين غير شاعر واحد يصون مجدى من البلى : هو الذى سمعته من هو

لور — موسيه ؟ ان الاشعار الجديدة التى أنشدتها منذ حين ستبقى عزيزة على من صفقوا لها معجبين . أكاد أسمعها تتغنى فى حافظتى فهى لعذوبة معانيها وروعة صورها اقرب الى الذاكرة وألصق بالفكر : الشاعر الحالم وسهرة الكوميدى فرنسيز ؛ العنق الرشيق الناصع الذى ينوء بفرعه الفاحم ، والذى يبصر به الشاعر فجأة وهو يستعرض الوجوه بمنظاره ، فيستوقف منه النظر والفكر حتى ساعة الرحيل ، الصورة الخيالية الباهرة التى تبارى فى رسمها شاعران كبيران ، والتى استلهم فيها موسيه بيتين من شعر الشاعر شنييه ....

راشيل — ( تردد الابيات المعنية ) « تحت رأسك الظريف يتثنى عنق بض ، رشيق يكاد لفرط بياضه ان يكسف نصاعة الثلج »

لور — يظهر لى أن لغزاً دقيقاً يستتر خلف هذه « الليلة الضائعة » واكاد أفترض لحظة ان راشيل ربما كانت تعرف العابرة الجميلة التى تراءت للشاعر المحبوب

راشيل ( مرحة ) أبداً ! لم أمثل فى حياتى ادوار العجائز اللاتى يعمد إليهن أبطال الروايات للدارة ! فيم اذن تحلم الفتيات الطائشات ؟ ثم مايدريك ان موسيه مازال يذكر للآن تلك الرؤيا الخفية التى مرت به كومضة البرق الخاطف ؟ هذا الرأس الجميل الذى لمحه موسيه ليلة فى مسرح إن هو فى عرفى إلا خيال شاعر ! وماأحسب موسيه متأثراً إلا بروعة الابيات التى خطها يراعه للخلود !

لور — تتهمينه بما هو براء منه ... واعتقد ...

راشيل — لكن ، أخطأت ! انتشى اذن وحدك بهذه القصة الوجدانية الخيالية فهى من سنك !

لور — ولكنك لم تبلغى العشرين بعد !

راشيل — القلب الذى يسيطر عليه الفن يذوى قبل الاوان ويعود يؤمن بالاشعار الجميلة اكثر مما يؤمن بأحلام الشاعر

الوصيفة ( داخلة ) يطلبونك ياسيدتى

راشيل — فى الحال ... انا على استعداد

( تخرج الوصيفة )

لكن ، ياللفوضى !

لور — ( وهى تقترب من مرآة الزينة التى وضعت امامها الممثلة العظيمة حليها بين عقود وخواتم ) اطمئنى ! آخذ على عاتقى ترتيب كل شىء !

راشيل — امضى اذن واثقة بسلامة حلى من الضياع ؟

( تخرج )

## المشهد الثالث

لور — ثم — الزائر

لور - (لنفسها وهي تجرب الحلى التي تجمعها) تروقني هذه اللآلىء الصافية... هذا الخاتم في أصبعي يغريني بالزهو والعجب. يالدنيا المسرح العجيبة! ترى ما الذي حل براشيل هذا المساء؟ تبدو لي كئيبة، متجهمة! أيكون لانقباضها علاقة بهجمات ذلك النقادة الظالم الذي ادعى أنها خيبت آمال اصدقائها في رواية «بايزيد»؟ على أن هذا محض افتراء! فما رأت عيني سلطانة أروع وأجمل منها في دور «روكسان»! لقد دافع عنها موسيه. وأحسن صنعا فالجمال حقيق بكل تقديس وعبادة!

(يدخل الزائر فلا تلحظه لور وقد جلست مدبرة للباب. الزائر غاية في التأنق يلبس «فراك» السهرة والصديري الابيض)

الزائر - مساء الخير يا راشيل!

(تلتفت لور فيتولى الزائر عارض من الدهشة، رجة نفسانية يكبحها في الحال) أنت!

(يملك روعه وقد تبدلت لهجته) اوه! عفوا! مدموازيل! ما كنت أتوقع... ودهشتي لا تحد... طرقت متطفلا ودخلت دون استئذان...

لور - أبدا ياسيدي... لكن راشيل تمثل الآن مشهد هرميون فعجل ان شئت مشاهدتها

الزائر - هل أنشدت بعض أشعار؟

لور - نعم، أرق وأعذب قصائد الوجدان، أبيات شجية للشاعر موسيه، تلتها علينا من لحظة قصيرة بين الاعجاب والتهليل ذكرى «ليلة ضائعة»، عمل استاذ قدير!

الزائر - قرأت أخيراً هذه الاشعار الجديدة وتمنيت لو أسمعها لكني وفدت متأخراً، أنا أيضا أعد موسيه شاعري المفضل. يشوقني فيه فنه الساحر: ذلك المزيج البارع من الحنان الصادق والأسى العميق!

لور - حرمت على مطالعة «قصص ايطاليا»، غير اني نعمت بقراءة «فانتزيو، وشاركت، فينون» أحلامها الذهبية! لكن لنعد الى قصيدة الليلة. آه! ياسيدي لو تدري كم أجهدت ذهني في التقصي عن مجهولة الليلة الضائعة أهي كميل أم سيسيل؟ من تكون يا ترى تلك الفتاة الصبوح ذات العنق الناصع. من؟

الزائر - انها العذراء الفاتنة التي تشبه الاثنتين على غير علم منها!

لور - (متابعة فكرتها) وهكذا قدر للملهمة أن تجهل القصة الرائعة التي الهمتها! لو أنها تكشفت هذا السر لعادت به جد فخورة!

الزائر - تظنين؟

## المشهد الرابع

المذكوران. الوصيفة.

الوصيفة - أوه! عفواً! جئت أبحث عن فراء سيدتي (تبصر بالزائر) أنت مسيو دي موسيه؟ وما وقوفك هنا؟ تعال: كيف؟ يمجدون راشيل. وتهجرها؟

موسيه - أسير اليها في الحال...

الوصيفة - عجل فقد تكاثر من حولها الاعجاب! (تخرج)

## المشهد الخامس

موسيه — لور

موسيه - (للور وقد بهتت مأخوذة حيرى) ثقي اني ما استرقت سرك الا بالرغم مني، فلولا هذا اللقاء العزيز الذي لم يكن ليؤمله قلبي لقدمت اليك نفسي لاول بادرة. ان العابرة المجهولة التي تطوف في سماء قصيدي قمين بك ان تعرفيها. تأملي هذه المرآة... المجهولة الجميلة أنت! كنت ترتدين تلك الليلة ثوبا وردياً، وكنت قد وصلت متأخراً الى المسرح - فجأة - بينما كنت اجيل بصري في ارجاء تلك الصالة التي استحوذت عليها سخرية (ألسست) اللاذعة فجعلتها تضج بالضحك والاعجاب - لمحتك في مقصورتك...

لور - (في خفر صادق) أمسك ياسيدي... لا تزد حرفا ارجوك... أرى لزاما على أن افارقك... فما اخالك الا شاعرا بالضيق الذي طوح بي إليه اعترافك. انني جد خجلة...

موسيه - وانا جد سعيد. هذه الليلة الهائمة تبدد جهمة الليالي العاصفة التي تملأ قلب الشاعر بالشك المقيت! ان أشعاري التي تحبينها هي صفوة ما كتبت، ولقد بت أستحسن ما تفضلين في قصائدي من شعر طهور ورؤى علوية ما دام قلبك العذرى خفق لها خفقة الاعجاب. نعم، صدقيني يا آنسة. نينيت ونينون اختان لك. اراهما على صورتك. لها عيونك وصوتك. اني لم اعد استطيع ان افصل عن خيالي الفني هذه الابيات التي رسم لك فيها شينيه صورة مخلدة، تحت رأسك الظريف يتثنى عنق بض رشيق،

«يكاد لفرط بياضه ان يكسف نصاعة الثلج»

لور - عندما انشدتنا راشيل هذه الاشعار تأثرت بها نفسي أقل بكثير مما تأثرت الآن ، لقد تجلت لى فجأة بهجتها السحرية ! وها أنذا استعيد ذكرى تلك السهرة التى قضيتها بالكوميدى فرنسيز فى أدق تفاصيلها ولأول وهلة تتضح فى عينى معالم قصيدتك وتتناسق . أذكر وقد جلست محاذاة والدتى انى شعرت بنظرة ملحة تحوم حولى مرتقبة نظرتى . ياللعجب ! بينا كنت أغرب فى الضحك غرامية عجيبة ! هل متفكهة بمشهد « اورونت » ، لم يهجس ببالى انى كنت احيا قصة كنت تتابع الرواية انت الآخر ؟

موسيه - ما كنت أرى إلا إياك ! لقد تبعتك فى فترة الاستراحة القصيرة وحمت حواليك اتملى محاسنك الغضة ، واذ أنت توشكين العودة الى مقصورتك سقطت منك عفواً مروحتك نخففت التقطها وقدمتها اليك واجف القلب واليد ، تذكرين ؟

لور - (حالمة) نعم أذكر تلك الليلة تعاودنى اللحظة كالذكرى السعيدة !

موسيه - ليلة أقل سحراً وقداسة من التى تعود بك الى مازجة جميع اعطار العالم بعطرك الشذى ! أنت وأنا ياللغبطة ! ومع ذلك ما أرانى أجترىء أن أصعد فيك بصرى يامليكة العطور والزهور ! ألا ليت الزمن الحانى يقف بنا متمهلا ! ياللساعة السعيدة التى يرود الحب فيها حوالينا موحيا الى قلوبنا العطشى أن تعتصر خمرته الالاهية مذكراً إيانا أن الحياة حلم غامض لا مغزى له الا عند من جمعوا شتيت آمالهم فى يوم هنى ! . . . أرى الدنيا تتداعى حواليك ولا أبصر فى وهيج المصباح الذى ينـــير بقربك آنية شفافة . غير عينيك النجلاوين وشفتيك اللتين تفوقان زهر الربيع نضارة وبهاء ! أحبك

لور - ( مقاطعة ) أخشى هـذه الـكلمة . . . أخشى الا تـكون منبثقة من أعماق قلبك وأن تـكون مخادعى بها وأنت تخدع نفسك ، ألم ترددها من قبل على راشيل ؟

موسيه - احبك ! أنا لا أدرى عنك شيئا ، ومع ذلك فقد ملأ طيفك النورانى سماء خيالى فى كل وقت . هى انت ، هى صورتك التى كانت تتبدى لى فى ليالى سهادى ، وأنت فى الحق خيالى الشعرى تجسم حيا ! كل ما أعجبك فى أعمالى الادبية ، هى أنت ! لكم تشفعت بك واستنجدت فى أيامى العصيبة المحمومة . كنت ارتقبك كما يرتقب الغريق صخرة النجاة ، وكما كانت ليالى المدلهمة تتشوق لمطلع فجرك ! أحبك !

لور - الآن اصدق . وبودى لو اصارحك بما يجيش فى صدرى من أمان خفية لكن . وا أسفاه ! أما زلت حرة ؟ لا ادرى . شت فكرى ! كيف يمكننى ان أكون لك بينما ارى كل شىء يفصلنا ؟ لقد تم اختيار اهلى . . فهل يحق لى أن اخالف الرغبة الوالدية فاتصرف بنفسى كما يحلولى ؟

موسيه ( محزونا ) نعم انت محقة . . أحس يدك ترتجف اكثر مما يجب بين يدى كى لا اردها اليك فى الحال ! وا اسفاه ! حرمت حتى هذه التعزية ، الأخيرة واراني ملوماً اذ تجرأت على الكلام دون ان استوثق من انى اطرق قلباً خاليا . فهل تتجاوزين عن نزوتى المختبلة ؟

لور - ( مادة له يدها ) انسنى !

موسيه - وهل يرتجى فيك نسيان ؟ أتموت الذكرى التى قدسها الألم كما تغيب لؤلؤة داخل علبتها الذهبية ؟ ان الألم المقدس الذى يحيى ميت الارادة ويشحذ الهمة الشماء ، الألم الذى يرهف قوى النفس ويصمد لحوادث القدر كالسنديانة فى مهب العواصف ، ذلك الالم الإلاهى الذى يغسل الافئدة المجدودة ، أحسست به اليوم لأول مرة بفضلك سأدين لك آخر الدهر ببعث قلب جهله الكل وظنوا ماء الحياة فيه قد نضب !

لور - ( بعطف ) الوداع !

موسيه - لا . لا ترحلى بهذه السرعة ! سينتهى حلمى بعد حين غير تارك فى قرارة نفسك سوى ذكرى عفيفة ! انك اذ تلمسين مدى سلطان محاسنك البريئة على ، لا تتنزلين عن جزء من طهارة قلبك ! هل تروح زنبقة الوادى أقل نصاعة ، لأن ظلال السحر تطيف بجمالها الفتان ؟ قد تمسى احزانى اهون حملا لو أضائها مثل هـذه الساعة الحنون ! ابقى ، أرجوك ! فلن تخجلك بعد أرتحالى ، نجوى هذا القلب الذى باح رغماً عنه بكل ما يكن لن تصدق بعد اليوم جميع مايذاع عنى ما دمت تحتفظين الى الابد بذكرى اللحظة التى تنسمت فيها زهرة القبلة على شفتيك بينما كان فى مكنتى وقد استشعرت رجفة يدك فى يدى ان أقطف تلك الزهرة العلوية !

لور - (مبتعدة عنه) اقبلت راشيل ! ترى . هل أملك الوقت الكافى لأبثك عميق اضطرابى ؟ واأسفاه ! لابد لى من اصطناع الابتسام وتكتم عذوبة هذه العاطفة الوليدة ! اخشى ان يخوننى ثبات جاشى !

## المشهد السادس

المذكوران — راشيل ثم الوصيفة

(راشيل للوصيفة من الخارج) سأتناول الطعام فى البيت . انى أتهالك من فرط الاعياء !

( تبصر بموسيه )

ياللفاجأة ! أنت . موسيه ؟

موسيه — ( مقبلا يدها ) نعم ، قدمت متأخراً . كنت مرتبطاً بسهرة ولم استطع الفرار . . . سوف أشرح لك

راشيل — ( متخابثة ) ولكنى حذرت كل شىء أيها العزيز !

موسيه — ترينى شديد الاسف . سامحينى .

راشيل — سامحتك . وهل أملك ان أكون صارمة حيال الصديق الشاعر المحبوب الذى تقودنى حكمته وينير مجدى حماسه ؟ لقد هبت ذئاب النقد تتواثب حوالى شخصى الضعيف فلم ألق غيرك يثبت ايمانى بنفسى . ترى ، أهى الصداقة التى أملت عليك موقفك ازائى أم اليقين ؟

موسيه — الاثنان معا . ثق انى ما كتبت غير مايجول بخاطر باريس جميعا ! انما أنت عنوان فخرنا ، بك نتنفس ونزهو على العالمين! الا دع الحمقى الأغرار يتزاحمون عليك رجاء النيل من عزيمتك : لن ينتزعوا من ذكرياتنا الحية « هرميون » ، ولا « مونيم » ولا اللهب المشبوب الذى يتطاير من هذا القلب الفتى الخفاق ! اندبى يا أميرة المسرح « بايزيد » ، واندبى الملك بيروس ، فكل دمعة منك ترتفع بمجدك الناشىء وبفننا المسرحى أكثر ألف مرة مما نفيده من نقد جميع الناقدين !

راشيل — أشكرك وأومن بقولك . كنت الليلة فى حاجة ماسة الى كلمة مشجعة ، إلى شعاع من الأمل . سأدرس « فيدر » عقب عودتى إلى المنزل . هذا الدور معقد احلامى ! قرأته عشرين كرة بعينى التلميذ ، وأطمح فى تمثيله وشيكا

لور — تعملين الليلة ؟ ولكنك لم تستريحى اليوم !

موسيه — ( للور ) الفن طاغوتنا !

راشيل — اذن ، فلأتحرر من ربقته . لور محقة . موسيه . . . أدعوك إلى العشاء معى . سوف نتذاكر الماضى العزيز : عشاءنا الأول الذى كان غاية فى الفقر والظرف . أتذكر تلك الليلة البوهيمية التى خدمتك فيها بنفسى إثر عودتنا من الكوميدى فرانسيز ؟ قرأنا ليلتها فصلين من « اندروماك » بعد أن تناولنا ، فرحين ، شايا ممزوجا بالروم ! تعال . سنعيد السيرة من جديد . . . وأكرم وفادتك . . خيرا من الماضى !

موسيه — ( وقد لحظ القلق يستولى على لور ) صدقينى . لم انس راشيل الناشئة وتغرينى هذه الدعوة الحبية ، لكنى لا أجد الليلة من نفسى حافزا للهو والمرح ، خصوصا وقد وعدت بالسهر على مقال يرتقبونه من زمن مديد . . . خذلنى تكاسلى مرات عديدة فلا أرى الهرب من الواجب ، مرة أخرى !

راشيل — ياللعذر الواهى ! وإن اضعت أيها العزيز ليلة أخرى !

موسيه — ( شاخصا الى لور ) لا . بت والاسف يحز فى نفسى على بعض « الليالى الضائعة »

راشيل — ( تتطلع نحو الاثنين ثم تقول وقد فهمت كل شىء ) الليالى الضائعة ؟ أو اثق أنت من ضياعها ؟ اراهن انك التقيت بالعابرة المجهولة وأن قلب عذراء فى العشرين سيحلم الليلة بالأبيات الخالدة التى ألهمتك اياها احدى هذه الليالى الضائعة ، لقد اهتدت فطرة ذلك القلب السليمة الى ماتبقى فى نفسك من صدق ونبل وحنان وإنى لابصر وأنا أهتك سرك — بموسيه مجهول ربما كان هو موسيه الحقيقى !

موسيه — ( فى تأثر بالغ ) مساء الخير يا راشيل !

( يقبل يد الممثلة ثم ينحنى طويلا أمام لور التى تكتفى بكلمة تعبر له عن شدة تأثرها واغتباطها برفضه قضاء السهرة فى مرح ) شكرا

( يخرج موسيه )

راشيل — ( للوصيفة ) على بمعطفى !

( تخف الى لور التى تابعت الشاعر بعيونها وتقول )

أما أنت ياصغيرتى لور فصدقينى : لك أن تفاخرى بهذا الحب !

( ثم لنفسها فى أسى مرير )

لم يناجنى موسيه قط بمثل هذه النجوى القدسية !

— ستار —

# محاضرة الانسة مى

( بقيـــة المنشور على صفحة ٤٤٤ )

نكون من نسل آدم وحواء ، وليت شعرى كيف كان شكل آدم وحواء فى رأى الذين يريدون ان يجمعوا بين الدين و بين مذهب أصحاب التطور ؟ أما أنا فقد قلت ومازلت أقول ، انى لم أفهم نظرية التطور وليس يعنينى أن أفهمها لأنى أوثر أن أكون من سلالة رجل خلق معتدل القامة مستقيم القد يمشى على رجلين ، أوثر ذلك على أن أكون من سلالة القرد أو غيره من الحيوان الذى يمشى على أربع ، وينظر الى الارض لا الى السماء ، ولعل أجمل ما كان فى المحاضرة آخرها ، وهو هذه الاسطورة المصرية الجيلة التى تحدثنا بأننا مدينون لحياة لامرأة هى ايزيس التى بكت فجرى من دموعها النيل ، هـذا عندى أجمل ما كان فى المحاضرة وأظرفه ، ولكنه مع الأسف الشديد ككل شىء جميل ، وككل شىء ظريف ، لا يثبت للنقد والتحليل فى هذه الحياة الدنيا ، فمن يدرى من تكون ايزيس ، وأين كانت وكيف كانت ، ومن يدرى لعل النيل لم يجر من دموع هذه الألاهة الرحيمة فى رأى الاساطير ، وانما هو ينبع من تحت العرش كما يقول بعض الصالحين ، والشر كل الشر ما يقوله العلماء ، وويل للناس من العلماء ! فهم يزعمون أن النيل ينبع من تلك البحيرات التى مهما تعظم ويرتفع شأنها عند العلماء والشعراء فهى بحيرات حقيرة لا تعدل دمعة من دموع ايزيس ، ولا تعدل قطرة من هذا الماء السلسبيل الذى يجرى تحت العرش

احسن الله جزاء الآنسة مى ، فقـد امتعتنا أمس ، وامتعتنا الى غير حـد ، فكاهة حلوة ، وحديث عذب ، وصوت حلو .

ولكنى أخشى أن تغضب الآنسة ، وويل لى منها إن غضبت ، ومن يدرى لعلها قد غضبت منذ قرأت السطر الاول من هذا الكلام ، وإذن فأنا أشهد قراء الرسالة جميعا على انى معتذر اليهـا أصدق الاعتذار وأخلصه ، ضارع اليها أن تغفر لى هذه الهفوة ، هفوة التحدث عن محاضرتها القيمة على هذا النحو ، ولكنى لست وحدى ملوما فى ذلك ، فهى التى ألهمتنى هذا الحديث ، وقد زعمت لنا أمس أن نابليون كان يقول فى كل شىء ( فتش عن المرأة ) فاذا لم يكن بد من أن يلام أحد على هذا الحديث فالآنسة «مى» هى الملومة . ولكنى أحتمل عنها هذا اللوم كما احتمل أبونا آدم عن أمنا حواء إثم التفاحة ، وأعتذر اليها من هذا الحديث وهى بطبيعتها أرحم وأدنى الى الحنان من أن تأبى قبول المعذرة .

طه حسين

# النقد

## قصة خسرو وشيرين

### والشعر المرسل

بقلم احمد حسن الزيات

ألقى الينا مع البريد رواية شعرية فى خمسة فصول ، بعنوان (قصة خسرو وشيرين) لا تحمل اسم ناظمها ، ولا عنوان طابعها ، ولا تتسم بشىء من السمات الدالة على الشخصية ، فكأنها الوليد البرىء جاء لغيّة فألقى على مدرجة الطريق ، متروكا لرحمة القدر او قسوته .

الرواية جليلة الموضوع ، نبيلة المغزى ، جميلة النسج ، ينم سياقها وحوارها على قلم مدرب ، وفكر ناضج ، وثقافة عالية ، فلا يمكن ان يكون المؤلف قد أرسلها غفلا . فرارا من تعقب الدين او القانون أو الأدب أو الفن ، انما علة هذا التخفى على ما يظهر من المقدمة تمكين الناقدين من الرأى الحر والحكم الصريح فى قضية الشعر المرسل . فان المؤلف كما تدل المشابهة القوية بين ما نشر من هذا الشعر فى (الرسالة) وبين ما جاء منه فى هذه الرواية ، زعيم القائلين به والقائلين فيه ، فهو بذلك يضع المثل أمام القراء والشعراء ليقطع حبل الجدل ، ويخرج من النظر الى العمل ، ويجعل الدفاع عن هذا المذهب لقوة الحياة فيه ، ومبلغ الفائدة منه .

أضف الى ذلك ان المؤلف يدرك نبو هذا الشعر فى ذوق الجمهور فهو يريد ان يوسع له فى مجال القول ، ولا يجعل لاعتراضه او امتعاضه حدا من الصداقة أو المجاملة . قال الاستاذ فى المقدمة :

- ( أرجوك العفو أيها القارىء عما يمكن ان تتحمله فى قراءة هذا الـ ... (ماذا أسمى هذا ؟ أظن خير تسمية ان أسميه المطبوع) . وأنك ان قرأت منه كلمة واحدة أو سطراً واحداً ثم رميته كارها كنت عندى معذورا ، فهذا ما توقعته ، ولا عجب فى الامر إذا كان متوقعاً ولست عندى معذوراً فحسب ، بل انك جدير بشكرى ، اذ أنك قرأت منه شيئاً فى حين أن كثيرا من الناس إذا وقع لهم مثل هذا المطبوع لا يقرأون منه حرفا بل يقلبون صفحاته تقليباً سريعا ، ثم يرمون به الى أقرب موضع ، ولكنهم مع ذلك لا يترددون فى ان يبدوا رأياً فى عيوبه أو محاسنه إن تكرموا . وأما إذا أنت صبرت أيها القارىء فقرأت سطرين أو ثلاثة من هذا المطبوع ، ثم قذفت به حيث أردت لم تكن فى ذلك بالمعذور ، بل كنت متفضلا مضحيا من أجل مجاملتى مع أنك لا تعرف من أنا ، وفى هذا أدب عظيم وكرم مطبوع . وأما إذا كنت قد بلغت من قوة ضبط النفس ورياضتها على المكاره بحيث استطعت ان تثبت على القراءة حتى اتيت الى آخر كلمة ، ثم تركت لنفسك العنان بعد طول كبحها وحبسها فانطلقت تصخب وتشتم وتنادى بالويل والثبور — إذا فعلت ذلك كنت فى نظرى بطلا من أبطال العزيمة وقوة الاحتمال . على أنك لو فعلت ذلك لم يمسسنى منك أذى وان بلغت فى ثورتك مبلغا مخيفا ، لانى قد توقعت مثل ذلك فاخفيت نفسى حتى لا تتحرج فيما تفعل ، فلعلى إذا أظهرت لك شخصى بدوت لك صديقاً أو ممن يمتون اليك بسبب فتجاملنى أو تكظم غيظك على ، فيكون فى ذلك أذى لك لا أرضاه . فافعل ما بدا لك ايها القارىء ، ولا تتورع فان أحجارك أو سهامك لن تصل الى ) .

ذلك ما بدأ به المؤلف الفاضل مقدمة الرواية ، ومن وراء سطوره كما ترى إغراء بالقراءة ، وتحريض على النقد . وعتاب ساخر لمن يقول فى الشىء بغير علم ، ويحكم عليه من غير خبرة . فاذا علمت بعد هذا انه لم يعرض روايته فى السوق ، وإنما أهدى ما طبع منها إلى الأصدقاء والأدباء ازددت يقينا بأنه لا يريد غير محاكمة المذهب ، وسواء بعدها أ كنت له أم عليه .

على ذلك نصارح الأستاذ برأينا فى الشعر المرسل ، ونحن أشد ما نكون اطمئنانا الى رضاه ، ووثوقا بحسن ظنه .

***

لقد قرأت الرواية وحاولت أن أوفق بين شعرها المرسل وذوقى المقيد فلم أفلح . فالأبيات تطربنى بأجزائها المتسقة ، وألفاظها المختارة

ومعانيها السامية . ولكن أواخرها النواشز تنا كر مع الطبع والسمع فتذهب بحلاوة سياقها وعذوبة موسيقاها . اقرأ معي قوله في الفصل الأول ص ١٤

شيرين :

جئت حينا هنا ، فالفيت أرضا غيرما اعتدت إذتكون بجنبي
كان لون الزهور غير بهيج وخرير المياه غير جميـــل

وقوله في الفصل الثاني على لسان خسرو ص ٤١

خسرو :

لا أرى في الانام أحرى بسخر من معنى بكاذبات الأماني
من يكن همه التماسا لرزق لم يجد في طلابه أسقاما
قد يهيم الفقير بين الفيافي في التماس الاحطاب والاعشاب
فاذا فاز بعد جهد جهيد برغيفـــين لم يعكره هم
غير أن الذى يحاول مجداً يدع النوم والسلام ويأبى
ثغره الابتسام . حتى اذا ما طالعته المنى رآها سرابا

وقوله في أول الفصل الخامس على لسان جنديين يهيئان مجلسا في بهو القلعة لخسرو السجين ص ١٠٣

الاول : ان في الفقر سلوة يا صديق .
الثاني : فتمتع به وحيـــداً هنيئا
إنني لا أراه الا عـــذابا .
الأول : قد أمنا في الفقر غدر الليالي .
الثاني : هل ترى تلك نعمة ان أمنا إذ بلغنا الحضيض ؟ أى أمان !
الأول : ليس في الفقر لو علمنا شقاء . انا ان جعت كان حسبي رغيف ،
وإذا ما تعبت نمت عميقـــا . لا أبالي اذا تعريت صيفا .
وشتائي لباســه جلد شاة
الثاني :
لا تبالي اذ كنت فردا وحيدا ليس يبكي الاطفال حولك جوعا
كن كما شئت ، عش فقيرا ، فاني حانق حاقد عـــلى املاق
الأول :
يا صديقي اكنت ترضى بعز ثم تهوى الى قرار ســـحيق ؟
سل عن المجد والعزازة كسرى ، بعد أن ذاق ذلة المأسور
الثاني :
ان قلبي يسيل هما اذا ما من كسرى يختال في الاسر كبرا .
الأول :
حسبه شقوة اذا كان قوم مثلنا يرحمونه في شقائه ..
يا صديق لا تغترر بلباس لا مع قد يكون ستراً لبؤس .

ماذا تجد في حسك من هذا الشعر ؟ ألا تجد في ذوقك المطبوع على نغم القوافي العربية نفورا من هذه الفواصل المتدابرة ؟ لقد كان هذا النشوز يخف لو راعى الأستاذ الشاعر اتحاد الاصوات في أواخر الأبيات كقوله مثلا على لسان سرجيس :

قد علمنا أن الحياة غرور ثم لا نستطيع غـــير الغرور
جعـــل الله في النفوس نزوعا لاضطراب الحياة رغم العقول

فان بين الغرور والعقول مزاوجة تلطف من وقعهما على الذوق الحساس والعادة الموروثة : ولكن أين هذا وذاك من قوله في ختام الفصل الخامس على لسان شيرين ( ص ١٢٩ )

أيها الذاهب الشهيد بنفسي ما أصابتك من جروح دوامي
قد أسالوا الدم الزكي . وأنى تنفع المدنف الدموع الهوامي ؟
ذهب اليوم صاحب وحبيب كان من هـــذه الحياة نصيبي
فجعوني به ، فكيف حياتي بعد أن غاب عن حياتي حبيبي
شيرويه ( يرى شيرين فيظهر التألم )
وا أبى ! صرعة العظيم قضاء عرفته النجوم منذ القـــديم .
قد أراد القضاء ما كنت أخشى ، ما احتيالي في الكائن المحتوم ؟
شيرين : ( لشيرويه )
أنا أبكي والدمع حسبي ، فمالي حيلة في المصاب غير دموعي
ليس لي الصولجان والسيف حتى أندب الملك بانتقام وجيع .

. . . . . . . . . . .

شيرين :

دع لمثلي الدموع ، فهي دوائي من شجون لواعج وكلوم
فجعوني بصبيتي تحت عيني ، وأسالوا دماء قلب سقيم
ثم ضحوا بصاحبي وحبيبي ، وافؤاداه للصريع الـــكريم !
أسعفي يادموع قلبي حتى أجد الطب في الهلاك الرحيم

ففي هذه الابيات اشتد التأثير في الموقف ، وقوى الشعور في الاشخاص ، فغلبت القافية إرادة الشاعر ، وجاء المنظر الختامي حجة عليه ونقضا لما عاناه من ترويض الآذان على الشعر المرسل

* * *

انما يتميز الشعر من سائر ضروب الكلام بخصائص ثلاث : موسيقية شديدة الحساسية ، وصعوبة عسيرة التذليل ، وقدرة على تثبيت الفكرة بلفظها في الذاكرة . فالشعر المرسل يستطيع أن يدرك شيئا من الموسيقى اذا زاوج الشاعر بين أواخر الأبيات ، واستفاد من

الحرية التى أعطيها ، فتخير الالفاظ ، وعدل الاقسام ، ـ الف الألوان ، وحرك المعانى ، ونوع الصور ، وأخشى بعد ذلك كله الا يرتفع عن النثر البليغ المحكم . ولكن الصعوبة التى تلزم الشاعر فى كل بيت عند القافية فيسلط عليها ذهنه وفنه وذوقه ولغته حتى يفجأ أذنك — وهى تنتظر فى غير صبر — بتلك الـ ـيلة الفنية ، واللفتة الذهنية ، والكلمة الصادقة الموسيقية ، لا تجدها فى غير الشعر المقفى

كذلك يعجز الشعر المرسل عن أن يهيء للذاكرة فى التمثيل — على الأخص — ما تهيئها القافية من ( نقط الارتكاز ) وعلائم الطريق حتى لا ... ولا تضل .

على أن تسهيل الشعر ... القافية يخمد الذهن ويجدب القريحة ، لأن الصعوبة ترهف الفكر فيدق احساسه ، وتوقظ العقل فيزيد انتاجه ، وتمد الفن فيحيا بين الهام الشاعر واعجاب القارىء

والواقع أن القافية لم يشكها شاعر مطبوع ولا ناظم مطلع ، فان الطبيعة الغنائية للشعر العربى من جهة ، ووفرة الثروة اللفظية للشاعر من جهة أخرى ، تجعلان القافية من اخص لوازم الشعر واسهل ضروبه . ولك فى الاراجيز القديمة ، والموشحات الحديثة ، وسائر ما استحدث المولدون من الانواع القائمة على موسيقى القافية دليل ناهض على ما نقول .

فاذا وقع شاعر اليوم فى رهق من بناء القافية لقلة محصوله من اللغة ، أو لمعالجته التمثيل والقصص الطويل ، كان له فى تنويعها مندوحة عن هذا النوع الذى تذبذب بين النظم والنثر ، فوقف من الأذن موقف الغصة من الحلق ، بذلك استطاع البستانى أن يترجم الالياذة ، وتسنى لشوقى أن يبدع فى مآسيه

* * *

هذه كلمة موجزة نفتتح بها المعركة الاخيرة بين الشعر المقفى والشعر المرسل ، فان رواية (خسرو وشيرين) مع ملاحظة التحفظ فى عرضها ، جاءت بعد المقالات التى نشرت بالرسالة أشبه برواية ( هرنانى ) حين كتبها ( هوجو ) على المذهب ( الرومانتيكى ) بعد أن دعا اليه فى مقدمة ( كرومويل ) وفاتحة ( الشرقيات ) فجعلها هو وأنصاره المعركة الفاصلة بين هذا المذهب والمذهب ( الكلاسيكى )

* * *

أما الحديث عن موضوع الرواية ، وتصوير أشخاصها ، وعرض مواقفها ، وتسلسل حوادثها ، وتدرج العمل فيها ، فله فرصة أخرى نرجو أن تحين .